تاسبت فصرت الاعطائية إعلالغيشر مذب هيول الحتن بنرعبندا ملة بن شهل العنكريت

20000000

صحیحه وحققه و عانی علیه محرو قر شاکر

القاهرة

1505

عنيت بشيء

المطنعه السائيه ـ وملكان الطاعه السائيه الدين النظاء

معوق الطبع محفوظة المحدد

Sold delines

ترسيم سالرهم الرحم

أخد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محد وآله و صحبه وسلم

و بعد فان كتاب فضل العطاء على العُسر لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سَهُلِ العسكري ، مرآة تنعكس عليها فضيلة من فضائل العرب لا يكاد يضارعهم فيها غيرهم من أمم الارض ، وهو على ذلك سِفرَ من أسفار الادب العربي التي يرغب فيها الناس لما يجدونه فيها من منعة وفائدة، وقد سبق الى نشر هذا الكتاب في سنــة ١٣٢٦ الاديب الفاضل الاستاذ محمود الجبالي باسم (كتاب الكرماء)، فلما صارت نسخه عزيزة على طلابها رجوت صديقي الاديب الضليع الاستاذ مجمود محمد شاكر أن يقوم بتصحيحه وتحقيقه والنعليق عليه، فقام بذلك على الوجه الأكل، وردّ الى الكتاب الاسمّ الذي معاه به مصنّفه رحمه الله ، فجاء كا يرى القارئ زينة المكتبة العربية . فشكراً للاستاذ السيد محمود شاكر على هذه المأثرة ، وأرجو الله أن يجزيه عنى وعن المؤلف والقراء أفضل ما يجزى به عباده العاملين

acces.

عن عبد الله من عرب الخطاب رضى الله عنهما ه أنَّ رَجلاً جَهُ الله رسول الله عنهما ه أنَّ الناس أحبُّ إلى الله وقال : أحبُّ النَّاس إلى الله أنهم الناس ، وأحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ... تكشف عنه كربة ، أو تقضى عنه د ينا ، أو تطرد عنه جوعاً . ولائن أمشى مع أخ في حاجة أحبُ الى من أن أعتكف في هدا المسجد _ يعني مسجد المدينة _ شهراً . ومن كظم غيظه _ ولو شاء أن عضية أمضاه _ ملا الله قلمه يوم القيامة رضاً ، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له تَجت الله قدميه وم تزول الأقدام »

ولم أرَ في الحياة أصل من رَجُول يبسط له الله من لِعَمته و رَكته و يُمُدُّله أسباب الغنى ولو شاء لَمنعه مم لا يجد بياناً يشكر به الله على ما أمدًه من الرزق أبين من حرمان أخيه من الناس فَضْلَ ما أنعم الله مه عليه

ثم لا أدرى كيف لا تنبسط نفس امرى على بالعطاء وهو يعقل 1 ? ألم ينظرُ إلى نشأته ونشأة أخيه ، وكيف كان كلُّ منهما طفلا لا يملكُ من أمر نفسه شيئًا ، حتى إذا بلغ أشدته واستوى آتاهُ الله ومنع أخاه ، وكرَّمه بنعمته ، وحرَم أخاه ، ورَحِمه الله ، وأحوج أخاه . أفلا يعلم أن لو يشاء

الله لكان هو المحروم الممنوع الذي تُصَرِّفه الحاجة وتسوقه الضرورة وتضربه حوادث الايام، أم اطلع على الغيب فرأى ما آتاه الله باقياً علىه ، فما يخشى تَقَلَّبَ الدهر به ، ولو كان ذلك لكان أحرى بالبذل وأجدر بالجود وأبعد عن الشخ

ولكن . . . ولكن غيرت الآيام فطرة الله التي فطر الناس علمها فزاغت طبائع قوم عن رَشدها وصرَّفها الهوى وقادتها الشهوات ، فزينَ لهم أمرَ الدُّنيا فُذَسُوا وغفلوا وضلُّوا وأضلُوا وكان أمرهم فرطًا. والفطرة الاولى في الإنسان فطرة مستقيمة لا زيغ فيها ولا عوج ، لأنه _ كان_ لا يبالى بشيء من أمور الحياة إلا بما يقيم صلبه و رُدُّ شهوة الطعام، وما يقيه لذعة البرد ، ويدفع عنه وقدة الشمس ، وما فضل عن ذلك من أمر الدنيا فسبيله سبيل كل ما لا يعنى و لا يفيد. وكان الحرص ولكنه كان حرصاً في حدو دمن الإنسانية البريثة المصفاة كان حرصاً على بعض أسباب الحياة ممّا يقيم الأود ويسد الخلة ويقى مصارع الضرّ ، ثم امتد مع الزّمن والحضارة والعدر أن والشهوات حتى أصبح حرُّ صاً على كل أسباب الحياة من مال و بنين و رُخرف و متاع و من غريب حكمة الله في الانسان أن جَمَّع فيه الغرائز كلها خيرها وشرها، مما تفرق في الحيوان كله ، ثم منحه العقل المدبر المفكر الذي نقص من الحيو أن كلُّه ، ليمرُّد بذلك للإنسان سبيل الرَّقيُّ والتَّدرُّج. فلو استقامت غرائز الانسان على طراز واحدلما كان هناك للعقل عمل كنفي

به شيئًا و يمكّن لشيء ، و يُنزيّفُ أمراً ، و يشبت آخر . وذلك لأن عمل العقل إنما هو في تنازُع الغرائز فيه ، و هذا التنازع هو الذي ير هفه و يحدّه و يسوّغُ له القُدْرَة على الابتداع و الاختراع ، واستنباط ما لم يكن بَينًا وتبيين ما كان خفيًا

على أن هذا العقلَ الذي أودعه الله تلك الفَخَّارةَ الصغيرةَ، و الذي هُديِّ على أن هذا الغرائز وبرد من جماحها ويكْسِرَ من شرَّتهما، قد يُذِلُّ الغريزة الجامحة فلا نزال تجرى به وهو في غبارها كالمختبل لايستبين قبيل أمره من دبيره ، وفي هذا الذُلُّ المحقُ كلُّ المحق للانسانية التي نميز بها الانسان من سائر الحيوان . ولا تتجلّى الانسانية في رجل إلا أن يكون عقله هو مديّر غرائزه وقائدَها وهادِتها ، قامًا عليها لاتدركه الغفلة ، ولا يستبدُّ به الهوى ، ولا تَطُوِّحهُ النوازغُ . وفي هذا التركيب الحـكمةُ العظمى فى تدبير الخلق، و تسيير الحياة، و إيجادِ النفاوُتِ بين البشر، ولولا هذا النفاوُتُ لانساقت الحياة في مجرى واحدٍ لايتغير ، ولانحسمتُ مادة الموج الذي يعلو بالأمم وينخفض ، ولكان الانسان حيو اناً يرعى المرعى ويتتبع الكلا ويتطلب الصيد ويأوى الى غار أوغاب أو كناس ولا يُمَدُّ بِصَرَّهُ الى ما وراء ذلك من أمر الدنيا و الآخرة ، ولبقي على حالة واحدة من العمران والحضارة لاتسمو ولا تندلًى

ومن أظهر الغرائز في الانسان غريزة المنفعة ، فهو لايفتاً يتطلّب المنفعة لنفسه من كل وجه وفي كل سبيل ، ثم هِي آكثرُ غرائز الانسان

تصرفا على حالين من المصلحة والضرر ، ولا يصرفها في هذين الوجهين إلا العقل أو الهوى . فاذا استحكم العقل و بَصْر قادَها الى كل مافيه الخير الانساني المشرق، وأذا غلب الهوى وأستبدُّ ضَرَبَ بها كل وجه حقى ترقطم في أنواع من الشرور وظلمات من الضلال لاهادي فيها ولادليل. وعلى ذلك فهو أسُّ الفضائل و عِمادُها أو أمُّ الرذائل وغذاؤها، وعملُ العقل فيها إنمـا هو في نغي الأثرة عنها وتدريبها على السماحة والبغل والشعور بالشركة في نعم الله التي مَنحهـا وجعلنا عليها قُوَّاماً وسُوَّاساً ، و في اخذها بالمذهب الصحبح في أن المنفعة التي تَخُصُّ ليست منفعة بل ضرراً ، وأن المنفعة التي تعممُ هي السعادةُ والصلاحُ ، وإن كان نصيب الفرد في الثانية أوكس منه في الأولى. وعمل الهوى في هذه الغريزة إنما هو فى تصريفها بالأثرة ، والتفرُّد والاختصاص والحرص والضّ والشح وتفضيل مافيه صلاح الفرد على مافيه صلاح الجماعة

ومن هذه الغريزة القوية يستمد العسر واليسر - أو السماحة والشح - اللذان أفر د لهما أبو هلال هذه الرسالة في تقديم الأول على الآخر منهما وكان قصد السبيل في هذه الرسالة التي بين يديك أن نعرضها عليك دون أن نُقدَّم لها أو نُصدر ، وما حلناعلى كتابة هذه الكلمة إلا مانجد في الناس من الغدر و الخيانة والشح في ساعة الجد وأوان الخير، والاسراف و التبذير في كل مُهْلِكة مبيرة أو مَلْهاة مُضيعة ، ولقد وجدنا أيضا كثيراً من أهلها لا يملُّون الازراء على العَرَب وعاداتهم

وأخلاقهم، ويعدُون الكرم من نقائصهم. ويشكرون للأمم الاوربية صنيه عم في الاقتصاد والتدقيق ، ويقولون أن الاوربيين ينصفون أنفستهم وأهليهم حين لايدعون أحداً إلى ظعامهم إلا أن يكونوا قد أعدوا له العدة ، فاذا لقى الصديق منهم صديقه على حين غفلة لم يدعه الى داره لأن طعام داره إنما هو طعام أهلما لاطعام الناس من كل غاد ورائح. وهذه فتنة من التدليس على العقل باستبداد هوى الحرص والشح على الغرائز الكريمة في الانسان ، وتسويل من النفس الاتمارة بالسوء، ومَدُّ من الطمع و اغرام من الظن المريض في حيازة الدنيا، ولوقصد الرجل سواء السبيل لوجد أن أقل الدنيا كأ كثرها في مصارف الحياة ، وما يفرق بين قليلها وكثيرها إلا سحر الحياة الدنيا وشهواتها وزينتها ولقد دخل عمر بن سعد بن أبى وقاص على عمر حين رَجع اليه من عَمَل حمص ـ وكان قد جعله والياً علمها ـ وليس مَعَه إلا جراب وإداوة وقصه وعصًا فقال له عمر _ الخليفة الزاهد _ ماالذي أرى بك ع. من سوم الحال أم تصنّع ? قال : وما الذي ترى بي ? ألست تراني صحيح البكن ؛ معى الدُّنيا بحذافيرها. قال: وما معك من الدنيا ? قال معى جرابی أحمِلُ فیهِ زادی ؛ ومعی قَصْعیِ أَغسِلُ فیها تو پی ، ومعی إِدَاوَتی الحمل فيها مائي لشرابي، ومعي عَصَائ ، إن لقيت عَدُوًا قاتلته ، و إن لقيت ُ حَيَّةً قتلتُهَا. وما بقي من الدنيا تَبَع ُ لِمَا معي فهذا هو النظر الصحيح إلى أمور الدنيا عاليها وسافلها، قليلها

و كشيرها ، ولا جَرَمَ أَن يكونَ مِثْلُ هذا الرُجل من سادة الدنيا إذ لا يبالي « أو قع على الموت أم و قع الموت عليه » . ولا عجب أن تسمد أمّة يكون سادتها وأغنياوها قد صحيحو المقاييس الغنى والفتر على هذا المقياس الفطري الجميل حتى يصير كم المال في بَد له والسماحة به ، لافي قبضه والحرص عليه ، و يبطل هذا العمل الفاسد الذي انتظم أكثر المدّ نيئات و الذي استبد بالمدنية الحديثة فمدّت الفتن أعناقها في كل مكان بوجه من الاشتراكية والشيوعية ظالم كظلوم

وليس الكرّمُ والجودُ في بعثرة الأموال و إلقائها في الجدّب والخصّب بغير حساب ولا ميزان. بل الكرّمُ في بَدْرِ المالِ في الارض الصالحة الطيبة ، التي تنبت نباتاً حيناً بزكو فينفع الناس ويزيد في الخير ، و الجودُ إر سالُ المالِ على الارض التي تُحبي به و تَتَحلّى ، وما سوى ذلك من إراقة المالِ في غير وجه مقصود ولا غاية مستبينة إسراف ما الله مماه ه م آخذ .

و إتلاف للمال وصاحبه و آخذه و آخذه و المال وصاحبه و آخذه و الله أدرى لم مترك الرّحل حارة ع ثان طاه راً و هو منال و

ولا أدرى لم يم يترك الربط جارة عينه وتناله يداه ولو هو ينال من أطايب الدُّنيا وخير المها ما تمتدُّ اليه عينه وتناله يداه ولو هو نَبدً من فَضْلِ ماينال إلى جاره المسكين لأحياه ؛ واستوْد عه حسنة باقية في قلبه ما أوْرَق مُودَ ، وما أهل موْلُود . إلا أنَّ مَطَالب الحياة والمدنية حاصة قد تخد عت الناس عن قلومهم فما تجد ربحلا مُمولًا ينبض قلبه مع قلوب أهله في الضَرَّاء والبؤسي، يَشْعُرُ مِما يشعُرُون

ويبكى لِمَا يبكون ويتألّم مِمَّا يتألّمون. بَلْ يتعبُّده الهُـوَى بالحرص على مافى يَدَيْهِ لِمَا يَتُوهُم من أحداثِ الزمانِ وتصاريف الأثيّام، ولو أنصفَ الناس وأرضى هواه لحرض على بعض وادّخر بعضاً منه في قُلُوبِ شَاكَرَةً وَأَفتَدةِ ذَاكَرَةً ، فَلَا يُذَكِّرُ اسمَهُ يُوماً موصوفاً باللعنة فيقال فلان البخيل و فلان الحريص و فلان الشحيح وما أحسنَ ما يستودع الرَّجل الحسناتِ عند الناس أدُّوها

أو خانوها . . . ما يبالى أن يقال فيه :

أيادي لم تمان و إن هي جلت ﴿ مَا مُنْكُرُ عَمْراً مَا تراختُ منيتي ولا يظهر الشكوى إذا النعال زلت فتى غير محجوب الذي عن صديقه فكانت قذى عينيه حتى تجلت رأى خلتى من حيث بخنى مكانها

ولا يحسبن أحد أنّا ندعو الناس إلى الفوضى في إرسال المال ولا أَنَّا نَوْمٌ جهم إلى سبيل من فسادِ الدنيا واطراح زينة الحياة ، بل الأمن كُلَّه في هذا الداءِ الذي استبطن القلوب فقبض الأيدى عند الضرورة الداعية إلى البذُّل ، وفي هذا النجُّهُم البغيض في وجه السائل والمحروم و في هذا الاحجام الباغي عن فعال الخير؛ حتى اضطرب حبل الحياة فى أيدى الناس و هب (الاقتصاديون) يريغون المخرج من الأزمات وَدعاة السلامِ يتو جسون أن محـ ل بالعالم كارثة من دوى المدافع وتحليق الطائرات فتخر المدنية على رءوس أهلها بالعذاب والدمار واليتم والفقر

وكيف يريغون المخرج ويدعون إلى السلام وما من رجل إلا وهو أحرص على المسال من حرصه على أهله و بنيه ، وكيف يريغون المخرج ويدعون إلى السلام و الأغنياء لا يمأون شهوا يهم ولا يفترون عن إرسال المسال في كل سبيل إلا سبيل الفقر والمسكنة ، وكيف يريغون المخرج ويدعون إلى السلام وما من نفس تطيب برد شهوة من شهواتها لِتَرُدُ على فقير زُوحاً على وشك تأهمة وارتحال

ألا إن العبث أن مجاول أحد من السواس والقادة إنقاذ العالم عما يرتطم فيه ، بالمؤتمرات والكلام الملفق والعلم المتعالى ، وكيف يداوون داء مستبطناً قد تلبس باللحم وخالط الدم وجرى من ابن آدم مجرى الحياة ، كيف يداوونه بدوا لا يصل إلى موضع الداء في أحد من أهل هذا العالم . إن كلامهم ككل كلام يلتي إلى قلوب غير صاغية وآذان غير واعية ، ولا أمل في استنقاذ العالم ما هو فيه إلا بدواء يتناول الامم أمة أمة ، والطوائف طائفة طائفة ، والرجال رجلاً وينفضها لينفي عنها الخبث والوضر حتى تعود بيضاء نقية

ألا و إنه لا أمل في استصلاح ما أفسد الدهر الا برجوع العالم إلى فطرة الاخلاق الكريمة و الفكر المتوقد البسيط الذي لا تعقيد فيه ، والشعور الحي بالأخوة بين الناس ، والسهاحة الأولى التي كانت بين الناس . أما أن تطلب إلى رجل أو طائفة أو أمة تقدم الشهوات والأهواء على المنافع المشتركة بين الناس أن تجود أو أن تحط لك شيئاً من الأشياء تقتضى المشتركة بين الناس أن تجود أو أن تحط لك شيئاً من الأشياء تقتضى

المنفعة العامة حطه و إسقاطه، فانظر الى الجبل إن نفخت فيه هل يطير أو يضطرب ا

لا أمّل ، لا أمل إلا أن ترى الرّجل يلقى أخاه من الناس فى ضنك و ضيق ، فيغمّه أن يراه حتى يبذل إليه ما علا وما عز ، حتى تنكشف الكرّبة وتتقشع ولو أصابه ما يصيب

وصدق رسول الله على الله على الله على عبد ما ذئبان جائعان أرسلا في غبد مأفسد لله المن حرص المرء على المال والشرف لدينه ٢

هجود محمد شأكر



بين _____للله الرجم الرج

وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمد وآله وَصحبه وسلّم سمل كتب الله بن سَمِل الحسن بن عبد الله بن سَمِل الا ديب إلى بعض الرؤساء:

«جعل الله السيّد في حبّر السلامة و عَمَلَة (١) الشكر ، كما آتاه من الفضل ... ما تدانَى دونه شأو الوصف والذكر به ووفّر الفواصل عليه ، كما قيض الفضائل له ، ولا أزال عن الكرم ظلّه ، ولا أزل عن الشرف رحْله ١١ ؛ وأبقاه بقاء مُدَيّلا بالتمام مُطَرّزًا بالإكرام ، ما رسا تَبير ، واختلف ابنا سمير (٦) إنه حميد مجيد فعيّال لما ثريد

⁽۱) في الاصل « وجلله » ، وارتضينا «المحلة » التي هي منزل القوم لتحسن المقابلة بينها و بين قوله « حيز السلامة »

⁽٢) في الأصل « رجله » والصواب ما أثبتناه ، وأزل فلان فلان الله عن مكانه: تَعاهُ عنه منه منه الله عنه منه منه المنه المنه عنه منه منه المنه المن

⁽٣) تبير: من أعظم جبال مكة بينها وبين عَرَفة. وابنا ممير: يقولون سميرُ الدهر وأبناه هما الليل والنهار. وهذان مثلان للدّوام والثبوت

الْجُود - أَيَّد اللهُ السيد - إِذَا كَانَ عَن يَسَارٍ وَجِدَة ، وَإِثْرَاء وَسَعَة (١) ، واجب لا يَسَعُ الإخلالُ به ، ولا يَجْمُل التقصيرُ فيه والمشاهد (٢) أن المرء إذا أمسك مع الكثرة ، و يَخلِ مع التَّرْوة ، والمشاهد اللَّوْمُ من كل وجه ، وانتزع إليه الذم من كل جانب ؛ فهو المدفوع إلى السماحة ، والمحمول على الإنالة ؛ ليبعد من اللَّوْم ، ويُنزَ عن الذم . وليس يدل بذل بذل وإن جزل ، وبره وإن كمل ، ويُنزَ عن الذم . وليس يدل بندل بذل بدل عليه جهد المُقل ، ومُواساة المُخل ، وسماحة ، يُعظ من اليسير ، كما يعظ من الكثير . ومُواساة المُخَل (٣) ومن لم يُعظ من اليسير ، لم يعظ من الكثير . وقد قلت :

من لم يُواسِكَ في قليلٍ لم يُواسِكَ في كثير

(۱) في الأصل (وضعة » ولا معنى لها ههنا ؛ والجدّة : من قولهم وجد (في المال ، بفتحتين » يجد (بكسر الجيم » استغنى غنى لافقر بعده . و (الحد لله الذي أوجدني بعد فقر » أي أغناني

(٢) في الأصل « والشاهد »

(٣) المُخُل : بضم المبم و فتح الخاء المحتاج الفقير من قولهم أرخل به بالبناء للمجهول : أي صار ذا خلة و فقرٍ وحاجة

والحقُّ يَلْزمُ في الكثير وليس يسقُطُ في اليسير وقال الأول :

ليس جودُ الجوادِ من فَضْ إِمالَ إِنمَا الجودِ للمُقل المواسى والعرب تقول: «أَعطِ أَخاكُ من عَقَنْقُلَ الضّبُ » (وعقنقل الضبُ مُصْرانه (۱). أَى أَنكَ إِن لَم تملك إلا معى ضَب فلا تبخل به على أخيك ، واجعل له منه قسما، وصبّر له منه سَهُ ما). ويقولون: «أخوك من آساك ». وقال رسول منه سَهُ ما). ويقولون: «أخوك من آساك ». وقال رسول الله منطقة « اتّقُوا النار ولو بشق تَمْرَةٍ »

وأخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد ، عن الجوهرى، عن الأصمعى ، عن بعض العباسيين ، قال : كتب كلثوم بن عمرو إلى رجل في حاجة :

بسم الله الرحمن الرحم أطال الله بقاءك، وجعله يمتد أبك إلى رضوانه و جنّته أما بعد ، فإنك كنت روضة من رياض الكركم تبتهج النفوس بها وتستريح القلوب إليها ؛ وكنا

⁽۱) المصران جمع: مصیر ، وجمع الجمع مَصارین ، وهی الامعاء حمع معَی بکسر المبم و فتح العین معَی بکسر المبم و فتح العین

نُعْفِيها من النَّجْعَة (١) استهاما لرَّهْرَتها ، وشفقة على نَضْرَتها ، وَادَّخَاراً لِثَمَرَتِها ؛ حتى مرت بنا في سفَرْ تناهده سنة كانت فطعة من سنى يوسف عليه السلام: اشتد علينا كلَبُها (١)؛ وأخْلَقَتْنا غيومُها ، وكَذَبَتْنا بُر وقها ، وفقد نا صالح الإخوان فيها . فانتجعتك ، وأنا بانتجاعى إياك شديد الشفقة عليك ، مع علمى بأنك نعم موضع الرائد . واعلم أن الكريم إذا استحى من إعطاء القليل ولم يَحْضُرْه الكثير ، لم يُعْرَف جوده ولم تظهر نعمته . وأنا أقول في ذلك :

ظل اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً بالبخل معقود إن الكريم ليخفي عنك عُسر ته حتى تراه غنياً وهو مجهود ولا الكريم ليخفي عنك عُسر ته على زرق العيون عليها أوجه سود وللبخيل على أمواله علل زرق العيون عليها أوجه سود إذا نكر هت أن تعطى القليل ولم تردعلي سعة لم يظهر الجود بن النوال، ولا تمنع فلته، فكل ماسد فقراً فهو محمود (٣)

⁽١) النّجعة : طلب الكلا في مساقط الغيثِ

⁽٢) كاب الشناء: شدّته التي تحرق الزّرَع فيكون القحط

⁽٣) الأبيات رواها الخطيب في تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٩٪

قال: فشاطره ماله حتى بعث إليه بقيمة نصف خاتمه وفَر °د نعله

وما مدَحت العرب ولا تمدَّحت بمثل الإعطاء على العُسْر والمواساة على القلَّة . وذلك أن أكثرهم كان فى شدَّة وإضاقة ، فلو جعلوا ذلك حجّة وقبضوا أيد يَهُم عن صلة الغريب وبر "البعيد، لارتفعت العوارف مما بينهم (١) ، وغاض الجود فيهم وأنشيد عبد الملك بن مروان قول عروة بن الورد:

و نسبها أبو الفرج فى أغانيه ج ٣ ص ٤٦ لبشار، ونسبها صاحب العقد ج ١ ص ١١٧ لحماد عجر د ولعل الصواب أنها للعتابي كلثوم بن عرو، والعباس المذكور فى البيت الأول هو العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، من رجالات بنى هاشم كان مقر أبا منجد عند الرشيد وكان يدعوه « عمه » . ولى الجزيرة سنة ١٨٥ وتوفى مبجد عند الرشيد وكان يدعوه « عمه » . ولى الجزيرة سنة ١٨٥ وتوفى فى رجب سنة ١٨٦ وكان من أجود أهل زمانه رأياً وابلغهم لساناً وهو القائل لرجل أتاه يستمنحه بقوله « أتيتنك فى حاجة صغيرة » فقال ت اطلب لها رُجلاً صغيراً »

(١) العوارف: جمع عارفة وهي صنائع الجود

أَنهزاً مِنّي أَن سَمِنْتَ ، وأَن ترى بَحِسمِيَ جَهْدَالَحَقّ ، والحَقُّ جاهِدُ (١) بَحِسمِيَ جَهْدَالَحَقّ ، والحَقُّ جاهِدُ (١) وأَنى امرؤُّ عَافِى إِنَا ئِنَ شَرْكَةٌ وَاحد (٢) وأنت امرؤُّ عافی إِنائك واحد (٢) أُقسم جسمی فی جسوم كثیرة وأَقسم جسمی فی جسوم كثیرة وأَقسم جسمی فی جسوم كثیرة وأخسُو قراح الماء والماء باردُ (٣) فقال: ما كنت أشتهی أَن يَلدَنى أحد من العرب إِلا هذا وقد أحسن عتيبة بن بجير الحارثي من بني الحارث بن وقد أحسن عتيبة بن بجير الحارثي من بني الحارث بن

⁽۱) الحق مایجب من صلة الرحم و إعطاء السائل و ایواء ذوی اللقر بی و قرک الضیف و ابن السبیل و الجهد: مایصیب الرجل من شحوب و مَرض حین یجهد نفسه فی أداء مایجب علیه

⁽٢) العافى: الطالبُ القاصد

⁽٣) والماء بارد: يعنى شتاءً ، وقراحُ الماءِ: مالم يخالطه ما يطيّبُ وهر وتربيب. والابياتُ يقولها عروة لخاله قيس بن زهير وفند تلاحيًا وكان قيس أكولا بطيناً. وانظرها في العقدج ١ ص ١١٨ و مالى القالى ج٢ ص ٢٠٤ والكامل ج ١ ص ٣٦ و التبريزي ج٤ ص ٤٠ وفي رواية الابيات في هذه الكتب نظر

و مُستَنبِ بات الصَّدَى بِستته مُ وَفَى الرَّ حَلْ جَائِحُ (۱)

فقلتُ لا هلى : ما بُغَامُ مَطيَّةٍ ،

وسار أصافته الكلابُ النوابح (۲)

فقالوا : غريب طارق طُوحت به

متون الفيافي والخطوب الطوائح (۳)

فقمت ، ولم أ جثم مكانى ، ولم تقم معالنفسِ علَّا ثت النفوس الشَّعالِحُ (۱)

(۱) من عادة العرب أن يغبح طارق الليل نباح الكلاب لعل كلباً يسمعه فبجيبه . وفاعل ذلك هو المستنبح الذي يطلّب بنباحه كالكلب أن يسمع نباحاً ، ويستنيه : استفعل من (تاه) . ويريد بذلك أن صدى صوته قد جعله حيران لايد ري أيسمع نباحاً أم يسمع صدى فلذلك بقي جانحا في رّحله لايغادره خشية الضلال والهلكة

(۲) البغام : صوت الناقة الخفي حين تحن ، وقوله «وسار . النج » يقول إن كلابه لما سمعت صوت المستنبح أجابته فكانها هي التي اضافته (۳) الطوائح : المطوحات المهلكات ، وهو من النوادر كقوله تعالى « أرسلنا الرياح كواقح ، وهي الملقحات

و الشحائح علات النفوس الشحائح: الاسباب التي تدعو الى الشّح ، و الشحائح عنه للملات

و نادیت شبلا فاستجاب ، ور آیما ضَمِنّا قری عَشْرِ لمن لا صافح (۱) فقام أبو ضَیْف کرشم ، کانّه وقد جدّ من فَر طِ الفُکاهة ماز ح (۲) إلی جدْم مال قد نَه کنا سَوامهٔ وأغراضنا فیه بواق صحائح (۳) جعلناه دُونَ الذَّم ، حتى كانّه اذا عُدّ مال المُ كثر بن منائح (۵)

(۱) شبل: هو ولد الشاعر . يقول: و إنا لنضمَنُ للضيفِ لا نعرفُهُ ضيافة عشر ليال (۲) فقام أبو ضيف: يعنى ولده شبلا و يقول هو الضيف بمنزلة أبيه يرعاهُ و يحوطه و يحادثه و يمازحُهُ

(٣) جدمُ المال : الأصل الذي ينتج من الابل ، و نَهاكَ الذي تنقصه وقطع منه ، والسوام والساغة : مارعي من الابل في الفلوات ، يمدح نفسه بإهلاك ماله و إبله في قرى الضيف ليبقى عرضه سليا صحيحاً لم تنهكه السنة الطاعنين (٤) المنيحة : العطية والجمع المنائح . والمال : الابل . وقول : قد جعلنا إبلنا القليلة فداءً لنا من الذم فاذا عد أصحاب المال الكثير ما لهم من البخل والشُح كان قليل ما عندنا مبذولا كبذل العطية التي تكون من فضل المال

لنا حَمْدُ أرباب المِنْينَ ، وما يُرَى إلى بَيْتِنا مالُ مع الليل رائحُ وأخذ هذا المعنى اسحاق بن ابراهيم المَوْصِلَى فقال: عطائى ، عطاء المكثر بن تكرسماً

ومالى _ كما قد تعامين _ قليل

وأخبرنا أبو أحمد، عن الصولى، عن الحسن بن يحيى قال سمعت إسحاق يقول: أنشدت الرشيد شعر أفلما بلغت الى قولى:

وكيف أخاف الفقر ، أو أحرم الغنى

ورأى أمير المؤمنين جميل ؟ قال: لا ، كيف! لله دَرُ أبيات تجبىء بها ما أحْكم أصولها وأحسن فصولها ، وأقل فضولها . قلت : هذا الكلام والله ـ أحسن من شعرى

والأبيات هي هذه:

و آمرة بالبخل قلت لها: أقصرى، فأنك لها: أقصرى، فألك أمر ما إليه سبيل عما الله على المناه الم

أرنى الناس خلان الجواد، ولاأرى

بخيلاً لهُ في العاكبين خليل

وإنى رأيت البخل بزرى بأهله ؛ فأكرمت نفسي أن يقال: بخيل ومن خير حالات الفتى ـ لو عامته ـ إذا نال شيئًا أن يكون ينيل عطائي عطام المكثرين تكرما ومالى _ كاقد تعامين _ قامل وكيف أخاف الفقر، أو أحرم الغني، ورأى أمير المؤمنين جميل؟ ومن عجيب ما بروى في هذا الباب أن الفر زدق دخل على يزيد من المهلب وهو يُعذَّب في سجن الحجَّاج فأنشده: أبا خالد! صاعت خراسان بعدكم؛ وقال دُوو الحاجات: أن نزيد؟ فلا قَطَرَتْ بالمرو بعدك قطرة ، ولا أخضر بالمرون بعدك عود (١)

⁽۱) رواية ابن خلكان: « فلا مطر المروان بعدك مطرة ، وقال والمروان « تثنية مرو إحداها مرو الشاهجان وهي العظمي والاخرى مرو الروذ وهي الصغرى وكاناها مدينتان مشهورتان بخراسان » ج ١ص١٣٥٠ الروذ وهي الصغرى وكاناها مدينتان مشهورتان بخراسان » ج ١ص١٣٥٠

فالعزيز _ بعد عزل _ بهجة أو وما كبواد _ بعد جُود و و وما كبواد _ بعد جُود و و و و و و و و و كان يزيد قد أعد مالاً يُصانع به الحجاج ليقصر من تعذيبه ، فقال لغامانه : ادفعوا إليه المال ودَعُوا لحمي للحجاج يقطعه كيف يريد

وأعجب من هذا أن عمر بن عبيد الله بن معمر مر بزنجي بأكل عند حائط وبين يديه كلب، إذا أكل لقمة طرح له لقمة فقال له: أهذا الكلب كلبك؟ قال: لا ، قال: فَإِ تُطْعِمُهُ مثل ما تأكل ؟ قال: إنى أستحى من ذى عينين ينظر إلى ، أن استبد ما تأكل ؟ قال: إنى أستحى من ذى عينين ينظر إلى ، أن استبد بعض بني مأكول دو له . قال: أحر أنت أم عبد إلى قال: عبد لبعض بني عاصم ، فأتى عُمَرُ ناد بهم فاشتراه واشترى الحائط ، ثم جاءه فقال: أشعرت (١) أن الله قد أعتقك؟ قال: الجد لله وحده ، ولمن أعتقني

وكان يزيد قد ولى خراسان بعد أبيه المهلب بن أبى صفرة الازدى ست سنين . ومن كلام بزيد قوله « ما يسر في أن أكنى أمور دنياى كلها ولى الدنيا بحذافيرها . فقيل له : ولم ? أيها الامير . فقال: أكره عادة العجز » (١) شعرت : علمت

بعده. قال: وهذا الحائط لك، قال: أُشهدك أنه وَقَفَّ على فقراء اللدينة ، قال: وبُحَكَ ! تفعل هذا مع حاجتك ? قال: إنى أستحى من الله أن يجود كى بشيء فأبخل به عليه

. والعرب تقول: «أتاك رَيَّانَ بِلَبَغِهِ » معناه يعطى لغير كرم ، ولكن لكثرة ماعنده

ونحوه ـ وإن لم يكن منه ـ قول الراهيم بن العباس (شعر): الاعدحَنَّ ابنَ سَهْلِ إِن وجدتَ له فِعْلاً جميلاً، ولا تَعْذِلْ اذا رزما(١)

وليس يعطى الذى يعطيه معتزما

الكنَّهَا خَطَراتُ من وَسَاوِسِهِ ...

يُعطِي وَيَمْنَمُ: لابْخلاً ، ولا كَرَما

وقال أشجع السُّلَمِي عدم يحبي بن جعفر البرمكي بإعطاء الكثير على الاقلال:

الكثير على الاقلال: ولا يَصْنَعُونَ كما يَصْنَعُونَ كما يَصْنَعُونَ كما يَصْنَعُ

(١) هكذا بالأصل ولعلما « إذا أزما » أى أمسك و بخل

وكيف ينالون غاياته وهم يجمعون ولا يَجْمَعُ وليس بأوسَعهم فى الغنى ولكن مَعْرُوفَهُ أوسَعُ وليس بأوسَعهم فى الغنى ولكن مَعْرُوفَهُ أوسَعُ وليس المعطى أن يمنع القليل استحياء من قلته ، لأن المنع أفل منه ولا المعطى أن يتسخطَه ، فرُبَّ قليل سدَّ خلة كبيرة ، و جَبَر فاقةً عظيمة ، وربما يبلغ به الى كثير . ولولا ذلك لم يكن الوصول اليه سبيل

وكتب ابن المُعتز « لاتَسْتَقَلَ شيئًا من زيادة الله إِيَّاك ، وَقَلْمُلُ مَ تَرَقَى منه الى كثير ، خير من كثير . فَتَنْفُرُ نَفْيْسُهَا عنك . وقليل تَرَقَى منه الى كثير ، خير من كثير : تَنْحَطُ به الى قليل »

وقال ابن الرومي - أنشدناه أبوأ حمد، عن ابن المسيب، عنه : رأيت المطل مَيْدَاناً طويلاً يَرُوضُ طباعهُ فيه البخيل في المطال عنه أفيه البخيل في هذا المطال عنه في فدتك نفسي -

وَباعُكَ عَالَمُ النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ الْحَرِيلُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ الْحَرِيلُ اللَّهِ الْحَرِيلُ اللَّهِ الْحَرِيلُ اللَّهِ الْحَرِيلُ اللَّهِ الْحَرِيلُ اللَّهِ اللَّهُ الل

⁽١) قدر كقدر بالتشديد

ويُعُوزُكُ الذي ترضَى لمثلى، وان لم يُعُوزِ الرأْيُ الجميلُ وفيما بين مطْلكِ واختلالى يَمُوتُ بِدَائه الرّجُلُ الهزيلُ فلا تَقْدُرْ بقَدْرِكُ لَى نَوالاً ولا قَدْرِي فَتَحَقِّرَ ما تُنيلُ وأَطْلَقْ ما تَهُمُ به عَسَاهُ كَفَافِي (ا) أبها الرجلُ النبيلُ وإلا فالسلامُ عليك منى نَبَتْ دَارْ فأَسْرَع بِي رحيلُ وإلا فالسلامُ عليك منى نَبَتْ دَارْ فأَسْرَع بِي رحيلُ اذا صافت على أمل بلاد فا سُدَّت على عَزْم سبيلُ اذا صافت على أمل بلاد فا سُدَّت على عَزْم سبيلُ

وتقول العرب: « ان الرّبيئة تَفْتُأُ الغَضَبَ (٢) » يجعلونه مثلا لحسن موقع المعروف وان كان قليلا. وأصله أن رجلا غضب على قوم فأتاهم ليوقع بهم ، فسقوه رثيئة فسكن غضبه فكف عنهم

والرثيئة لبن حامض يصب عليه حليب والرثيئة لبن حامض يصب عليه حليب وأخبرنا أبو أحمد، عن الجوهري، عن زكريا، عن

⁽۱) في الاصل «كفاني ». والكفاف هو الذي لايفضلُ عن الشيء. و يكون بقدر الحاجة اليه

⁽٢) و كل ما كسرت حدّته وأذهبت حرارته فقد فثأته. وكانت في الاصل « مما تفثأ » والمثل مشهور وليس فيه « ممَّا »

الاصمعى قال: ذكر أعرابي رجلا فقال: ما رأيت وللا أعشق المعروف منه ، ولا رأيت الرزق أبغض أحداً بغضة (١) ومما يجرى مع هذا ما خبرنا به أبو أحمد عن الجلودي ، عن أحمد بن الفضل ، عن عبد الوهاب ، عن ابراهيم بن عبد الأعلى، عن الحسين بن فهم ، عن عمه قال: اشتهيي صديق لى فَرُوجاً أطبخه له ؛ فأ كلت الجارية اللحم كله إلا لحم الصدر ، ونحن لا نعلى ، فكتبت إليه:

وهذا مثل ما تقدم من قولنا: « إِن إِعطاء القليل خير من المنع، لأن المنع أقل منه »

ومثل ذلك، أن رجلا اتَّخذ دءوة فجاءته الهدايا من كل

⁽١) يبغضه الرزق لأنه يفنيه بالعطاء ويهلكه بالبذل

وجه. وكان من أصدقائه رجل مملق (١) فوجه إليه بجراب أشنان (٢) وجراب ملح وكتب إليه: « لو تمَّتِ الأرادةُ بحسب النية ، و مَلَّكُمّني القدرة ببسط الجدة"، لبدرت السابقين إلى بِرِّكُ ، ولكنتُ إمام المتقدمين في إكرامك . لكن البضاعة قعدًت عن الهمة ، وقصرت عن مساواة أهل البروة . وكرهت أن تطوي صحيفة ولا يكون لى فيها ذكر ؛ فوجهت بالمبتدأ به لطيبه ويمنه ، وبالمختوم به لطهارته ونظافته ، مصطبراً على أَلَمُ التقصير. فأمَّا ما يَنْوَى فالمعبِّر عنى به كتاب الله عز وجل: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ۚ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ ماً ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ﴾

⁽١) من قولهم: أملق الرجل: افتقر، وأصل الإملاق كثرة الانفاق، ولما كان الجودُ الذي لا يمنعُ سبباً في الفقر سمّوا ما يكون عنه من الفقر باسمه

⁽٢) الاشنان: حض طيب الربح تفدل به الأيدى بعد الطعام

⁽٣) يعنى : لو كنت فى سعة من المال

⁽٤) بادر القوم فبدره: سابقهم فسبقهم

وشبيه مهذا الخبر ماذكره جعفر بن قدامة ، عن منة (١). البر مكية قالت: كانت لا م على بنت الرايس جارية مغنية يقال لها مُكْر، وكانت من أحسن الناس وجهًا وغناء، وكان لها رُفقاء من الكتَّاب ووجوه التِّجار ، وكان أبو يحيى الكنخي (٢) يعاشرها فافتصدت يوماً فأهدى لها رفقاؤها صنوف الهدايا، وبعث اليها أبو يحمى بثلاث سِلال مختومة ، فإذا سَلَّة فيها ماش ومعه رقعة فيها: «الماش خير من لاش (٣)»، وفي الأخرى عصافير بأجنحتها، فلما فتحت طارت؛ ومعها رقعة فيها: «ياسيدتى أعتقت عنك هؤلاء الما كين : ولوكان بدّلها عبيداً لاعتقبم» وفتحت الأخرى فإذا هي فارغة ، وفيها رقعة مكتوب فيها:

⁽۱) هي في الاصل الذي نطبع عنه « مية » بالياء وصو أنها بالنون. وقد ورد ذكرها في الأغاني طبعة دار الكتب ج ٤ ص ٣٣٢ و مختار الاغاني لابن منظور طبع السّلَفية ج ١ ص ٧٣ وهي جارية مغنية مقتدرة كانت للبرامكة (٢) لم نعرف صحة هذا الاسم

⁽٣) هذا مثل. والماش: قماش البيت. ومعنى المثل ماكان فى البيت. من قماش لاخطر له خير من بيت فارغ لاشىء فيه ، وخففت « لاشىء ها الى « لاش » لاز دو اجها مع « ماش »

« يا مولاتي لو كان عندي شيء لبعثت اليك بشيء ، ولكن ليس عندي شيء فلم أبعث اليك بشيء » فضحكوا و بعثوا اليه بنصيب وافر من كل ما أُهْدِي اليها فكتبت اليه أم على : « أُعطى الله عَهْدًا إِن لَمْ تَكُن هديتُك أملح من كل هدية وَردت علينا » وكان أعرابي يأتي ابن عائشة (افي كل سنة فَيصلُه بعشرة ونانير ، فجاء ذات مرة فأخبر بأنه مُضيَّقٌ عليه ومدين ، فمثل بين يديه وقال : قد أخبروني بعُدُرك وبما عليك من الدَّيْن ، ووالله ماقصدتك إلا وأنا على غاية الاضاقة ، وأنت تُعطَى وأنا لا أُعطى ، ثم قال :

وقد خبرت أن عليك ديناً

فَرْدْ فِي رَقْمِ دَيْنِكَ وَاقْضَ دَيْنِي فضحك ابن عائشة وقال له خذه السجة (٢) _ وهي من الخشب كانت في داره _ فأخذها الأعرابي وباعها بثمانية دنانير فالصلة بالقليل ربحا تقع موقعها بالجزيل ، ولَلرَّدُ مصيبة حلَّت بالسائل والمسؤول

⁽١) لعلُّه يعنى محمد بن عائشة المغنى (٢) لم نعرف وجهاً لهذه الكلمة

قال رجل: كنت أمشى مع سفيان بن عُيكِنة إذ أتاه سائل فسأله ، فلم يكن معه مايعطيه ، فبكى ، فقلت: ياأبا محمدا ماالذى أبكك ؟ قال: أى مصيبة أعظم من أن يأمل فيك رجل خيراً فلا يصيبه ...! ونحوه قول الشاعر:

أليس كبيراً أن تُرَلِمٌ مُلِمَّة ، وليس علينا في الحقوق مُعُوّل وقال آخر:

برى المرغ ـ أحياناً، إذا قل ماله ـ مِن الحير أبواباً فلا يَسْتَطَيِمُها وما إِنْ به بُخُلْ ، ولكن مالهُ علما أن به بُخُلْ ، ولكن مالهُ والغَني يُضيعُها يقصّر عنها ، والغَني يُضيعُها

* * *

وما ساد أحد قط ، ولاسار ذكره بشي كايتاره على نفسه. وقد مدّح الله تعالى الانصار فقال : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفسِهِم وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة ﴾

وما ذُكِرَ حاتم وكعب بن مَامَة الإيادي إلا بإيثارِها على أنفسهما

وأخبرنا أبو أحمد عن أبى بكر، عن أبى حاتم، عن أبى عبيدة قال: أجوادُ العرب ثلاثة (١): — حاتم بن عبيد الله الطأبى، وكعب بن مامة الإيادي، وكلاها آثو على نفسه وضرب بهما المثل، وألجواد هرم بن سنان المرسى الذي يقول فيه زهير: إن البخيل مَلُوم حيث كان ، ول

کن الجواد علی علاته مرم مرم الجواد علی علاته مرم هو الجواد الذی يعطيك نائله مرم الجواد الذی يعطيك نائله مرم مرم المرم ا

عفواً ، ويظلم أحياناً فيظلم

وكان مما آثر به حاتم على نفسه ... أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عَنَزَة (١) ناداه أسير هم : يأبا سفّانة (٣) ! أكلني الإسارُ والقَمْلُ قال : ويلك ، والله ماأنا ببلاد قومي ، وقد نوّه ث باسمي ، ومالك مَثرَك ، فساوم

⁽۱) الأجواد : جمع جواد . وهو يعنى بهم أجواد الجاهلية أما فى الاسلام فهم كثير

⁽۲) قبیلة من العرب أبوها «عنزة بن أسد بن ربیعة بن نزار » (۳) سفانة بنت حاتم یکنی بها

العَدَّرْ بِينَ فَسَتَرَاهُ وَخُلاَهُ، وَأَقَامَ فِي قَدِّهُ (١) حتى أَتَى بفدائه. فقال الفرزدق حين صافَنَ عاصاً العَنْبَرِي (٢):
فقال الفرزدق حين صافَنَ عاصاً العَنْبَرِي (٢):
فلما تَصافَنّا الإداوة أَجْهَشَتْ
إلى غُضُون العَنْبَرِي الجراضِم (٢)
إلى غُضُون العَنْبَرِي الجراضِم (٢)

(١) أقام حاتم في الاسر مكانه

(٢) من عادة العرب اذا قلّ عندهم الماء في سفر يقتسمون الماء على حصاة تُلْقى في اناءٍ فيستى الرجل قدر مايغ أها فذلك التّصافن حصاة تُلْقى في اناءٍ فيستى الرجل قدر مايغ أرها فذلك التّصافن

(٣) الاداوة إناء صغير يتخد من حِلْدِ يحمل فيه الماء. وأجهش الرجل تهيأ للبكاء. والغضون: مكاسر الجلد في الجبين. والجراضم: الأكول. كان الفرزدق في رفقة وكان دليلهم عاصم العنبرى فضل بهم في بيداء لاماء بها ، فلما ظمئوا وأرادوا اقتسام الماء جشع العنبرى الأكول الضخم فأناله الفرزدق الماء لا إبقاء عليه بل إبقاء على القوم الذين في رفقته، و بعد هذا البيت:

فجاء بجلمود له مثل رأسه ليستى عليه الماء بين الصرائم و بين هذا و بين البيت الذى ذكره العسكري عمانية أبيات . ولذلك تجد المعنى غير و اضح . وقبل البيت الثانى :

على القوم أخشى لاحقات الملاوم غلت فوق أثمان عظام المفارم الخ

فا نر ته _ لما رأيت الذي به _ حفاظاً ، ولوأن الاداوه تشتري على ساعة لو أن في القوم حاتما

وصحب كعب رجلا من النّمر بن قاسط في شهر ناجر (۱) فتصافناً ماءهما ، فجعل النّمري يشرب نصيبه ، فإذا أصاب كعبا نصيبه قال : اسق أخاك النّمري ، فيُوْثِره على نفسه ويسقيه ، نصيبه قال : اسق أخاك النّمري السير حتى رُفع له أعلام الماء حتى أضر به العطش ، وأسرع السير حتى رُفع له أعلام الماء وقد عَلَبه العطش فقيل له : رد ، كعب ؛ فلم يقدر على الورود فات . فقال رجل من إياد يبكيه (۲) :

ماكان من سُوقَةٍ أَسْقَى على ظَمَا مِن سُوقَةٍ أَسْقَى على ظَمَا مِرَدا (٣) خَمْراً بماءٍ إذا ناجُودُها برَدا (٣)

و القصيدة عدّة أبياتها (٥٣) في هجاء هذا الدليل العنبري المُضِلّ ، وهي في ديوانه برقم ٤٠٥

⁽١) ناجر أشد فصل الصيف حراً

⁽٢) نقل ابن برسى عن السيرافي أن البينين لمامة الايادي أبي كمب (٣) السوقة: مَنْ دونَ الملك من الرعية. والناجودُ: إناء الحرر أو راووقها . وقوله: « إذا ناجودُها بَرَدا » يعنى اذا عزّت الحرر وغلت أيام الشتاء

مِن ابن مَامَة كعب ثم عَى به زُوُ المَنية إلا حرّة وَقدَى (١) ومما جاء في مدح القليل ماأنشد ناه أبو أحمد ،عن أبى بكر: وإن قليلا يستر الوجة أن يُركى إلى الناس مَبْدُولا ، لغير فليل

وقال زهير:

عَلَى مُكْثِر بِهِم حَق من لَعْبَر بِهِم)

وعند المقلين السماحة والدَدْلُ فلم يُخْلِ فقيراً منهم ولا غنياً من بذل

وقريب من هذا المعنى ما أنشدناه أبو القاسم، عن العقدى

عن أبى جعفر ، عن ابن الأعرابي :

ولاعز أنا يغدُ وعلى ظلم غيرنا، وليس علينا للظّلامة مَذْهُ بُ ولاعز أنا يغدُ وعلى ظلم بيوتنا إذا حلم أقوام من الناس يَعزُ بُ

(١) عَى به: رأينا أن أصلها عَيَّاه بمعنى أعياه وعدّاها بالباء لانها بمعنى بَرَّح به والزو : القدر أو أحداث الموت والحراة الحرارة المعطش والتهابه . وو قدى بفتحات : تنو قدّد . وعندنا أن موقع إلا هنا زيادة تفيد المبالغة في شدّة العطش ولم يرد بها الاستثناء

ولا ألطمُ ابن العَمَّ إِن كَانَ إِخُوتَى مُودًا ، وإِخُوانُ ابنِ عَمِّى غُيْبُ ... شَهُودًا ، وإِخُوانُ ابنِ عَمِّى غُيْبُ ...

على سَفَرٍ ، أو صادَفَ بَهُمْ مَنِيةً وَ عَلَى سَفَرٍ ، أو صادَفَ بَهُمْ فَاوْحَدَ مَنهُم ظَهْرُهُ حِينَ يَغْضَبُ (١)

على كل حال قد قلتني عَشِيرتي:

على الفقر مني، والغني حين أترب

غنيت فلم أَنْخَلَ على مُقْبَرِبهم أَكْدُدهم حين أَنْكَبُ الشيء ولم أَكْدُدهم حين أُنْكَبُ

يعيش الفتى بالفقر يوماً، وبالغنى،

وكل ـ كان لم يلقه ـ حين يذهب

وهذا مأخوذ من قول أبي كبير:

فإذا وذلك ليس إلاّ حينه وإذا مضى شيء كان لم يفعل وأخذه آخر (٢) فقال:

(۱) أو حد منهم ظهره ، أى بقى منفرداً لاظهير له. يقال فى الدعاء « أو حد الله جانبه » أى أبقاه و حيداً لأعدائه

(٢) أُنْرَبُ الرجلُ كَثَرَ ماله ، وتربُ قلُ ماله

(٣) هو جابر بن ثملب الطائي ، وأبياته هذه في حماسة أبي عام

كأن الفتى لَمْ يَعْرَ يَوْماً إِذَا اكتسى، ولم يَكُ صُعْلُوكا إِذَا مَا تَمُوّلًا ولم يَكُ في بُؤسٍ إِذَا باتَ ليلةً ولم يَكُ في بُؤسٍ إِذَا باتَ ليلةً أَنْ الطَّرْفِ أَكْحَلَا (١) أَيْنَا غِي غَزَ اللَّا فَا تِرَ الطَّرْفِ أَكْحَلَا (١)

وإذا رضى منك بالقليل فلم يوجد عندك ، كان الذم بك أليق ، واللؤم بك أعلق ، وطريق عُذْرك أضيق وقال آخر :

وليس يَتِمُّ الجُهْ للمرء راضياً إذا كان عند السُّخْطِ لا يَتَحَلَّمُ وليس يَتِمُّ الجُودُ للمرء مُوسِراً إذا كان عند العُسْرِ لا يَتَكَرَّمُ وسَراً إذا كان عند العُسْرِ لا يَتَكَرَّمُ وسَراً وسأل ابن الروى رجلا قفيز ين من حنطة فمنعه ، فقال : سألتُ قفيز بن من حنطة في من المنع واف (٢) سألتُ قفيز بن من حنطه في من حنطه في من المنع واف (٢)

⁽۱) فتر الطرف سكن في لين . و المناغاة في الاصل محادثة الصبي " عام الله المسلمة المسلم

⁽٢) القفير: مكيال تواضع الناس عليه قديماً . والكُرُّ : ستون قفيراً ، فأن أبن سيده : يكون الكيال المصري أربعين إردَبًا

كأنى سألتك حب القلو

ب: ذاك الذي من وراء الشغاف

وقال أوس بن حجر:

مَنعْتَ قليلاً نَفْعُهُ ، وحرمتنى كيسيراً فَهَنها بَيْعَةً لا تَقَالُمُا وأَنْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّ

وكثرة النيل:

إذا النيران بجللت القناعا (٢) ولكن كان أرحبهم ذراعا

له نار تشب بكل أرض وما إن كان أكثر هم سواماً، وما إن كان أكثر هم سواماً، وقال أشجع:

ولكن معروفه أوسع

وليس بأوسعيم في الغني وقال آخر (٣):

وما الجود عن فَقْرِ الرَّجالُ ولا الغني،

ولكنّه خيم الرّجال وخيرها (١)

⁽١) الشغاف: غشاء القلب

⁽٢) جللت القناعا: سُيرَ ضودها خوف أن براها طارق فيحضرها

⁽٣) هو الحسن بن مطير الاسدى

⁽٤) الابيات على هذا الترتيب غير متشاكلة الاصول ، وصواب

فَنَفْسَكَ أَكْرِمْ عَن أَمُورَ كَثَيْرَةً ، فَنَفْسَكَ أَكْرِمْ عَن أَمُورَ كَثَيْرَةً ، فَا لَكَ أَغْسُ بَعْدَها تَسْتَعْمِيرُها

وقد تَخْدَعُ الدُّنيا، فَيمْسِي غَنْيَهُا فَقيراً، ويَغْنَى بَعْدَ بُؤسِ فقيرُها فقيرُها وَكَمْ طامع في حَاجَةٍ لاينالُها، وكم آيس منها أَتَاهُ بَشِيرُها اعلم أدام الله عزاك أن اليسير تعطيه عَفُواً، وتبذله صَفُواً من غير مَطْلِ يُغيضُ ماءه، ويكد رُ هَواءه، يقوم مَقام الكثير

وينوبُ مَناب الجزيل؛ لأن المَنْعُ خير من المَطْلِ، ويسيرالنَّيْلِ خير من المَطْلِ، ويسيرالنَّيْلِ خير من المَنْع ـ على ماقدمناه قبل ـ وقد قال ابن الرومى : من الحيف تطفيف النَّوال و مَطْلُه ،

فعجل خسيساً، أو فأجل موفراً

انشادها أن تضع البيت الثالث بعد البيت الاول ثم تتبعه بقوله:
وكائن ترى من حال دنيا تغرّبت وحال صفا بعد أكدرار غديرها ومن طامع في حاجة ... الخ
ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل مطيعاً لها في فعل شيء يضيرها فنفرك أكرم ... الخ

فكن نخلة تلوى وتسنى عطاءها؛

وإلا فكن عفصاً أقل وأيسرا (١)

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى ، عن القاسم بن اسماعيل عن العطوى ، عن يحيى بن أكثم قال : دخلت على المأمون وبين يديه طعام في طبق فدعابي إليه _ وكان لحماً بارداً قليلا _ غاف أن أستقله فقال من الشعر (له):

اعرض طعامك وابذله لن دُخلا،

واحلف على من أني : واشكر لن أكلا

ولا تكن سابرى العرض محتشما

من القليل ، فلست الدهر مُحتفلا (٢) وفي الحديث «خير الصدقة جُهُدُ الْقِلِ الى فقير في السَّرِّ»

(١) يقول: كن كالنخلة تماطلُ في حملِها ثم ُتكثرُ من فاكهمها، فان لم تكن فكن كالعفص يُعطيك على يُسْرِ غير مماطل شيئاً قليلا

(٢) في المثل «عرض سابرى » يقوله من يعرض عليه الشيء عرضاً ولايبالغ فيه لأن الساً برى - وهو من الثياب أرقها - من أجود الثياب عرف فيه بأدنى عرض قوله « فلست الدهر محتفلا » يقول فانك لست طول أيامك غنياً حافل المال وقد عامت _ أدام الله عز ك _ أن الوصف بكر م النفس، وسَعة الصدر، وسماحة الكفّ ، من أنفس ما يُراد، وأجل ما يُر اد، ومَن رُزِقَهُ بإنالة قليل لا يجْحفُ به، فقد أوتى الحظ الجسم، وسيق إليه المَتْجَرُ الرَّبيح. والشكر القليل ثمنُ النوال الجنويل، فإذا رُزِقْت كثير الشُّكر على قليل النيل، فاعلم بأنك مسعود

وأنشد أبو تمام في قريب من هذا المعنى: ومُستنبح قال الصدّري مثل قَوْلِه ،

حَضَاتُ له ناراً كَمَا حَطَبُ جَزْلُ (١)

(َحَضَاتَ الذار عَفَضَاتُ أَى أَلَمْبَهُمَا فَالتَهُبَتُ ، وقال ابن دريد حَضَوَتُ بغير همز بمعنى حضات ، وقال غيره ويقال حَضِي دريد حَضَوَتُ بغير همز بمعنى حضات ، وقال غيره ويقال حَضِي الرجل يَحْضَى (٢) اذا حرص وشره)

⁽۱) المستنبح مضى معناه فى ص ۱۹ يعنى به الضعيف حين يجيبُه اصداه على عوائه كعواء الكلب

⁽٢) لم أجد من ذكر هذا الحرف من أصحاب الأمّهات إلا ابن سيده في المخصص في باب الحرص والشره ج ٣ ص ٦٨ قال: هو يلائف و يغضيم و يحضى و يوجز و يتلهّز كلها في الشره ، ولها وجه وهو التسهيل وليست من مادة غير «حضاً ، وهي استعارة ، كقيلهم تَدَرَّ جريمه

وقمتُ إليه مُسْرِعاً فَغَنْمِتُهُ، عَافَةً قَوْمِ أَن يَفُو زُوابه قبلُ فَاوَسَعنى حَمْدًا، وأوسعته قرعى وأرْخِصْ بحمدكان كاسِبه الأكل فأوسعنى حَمْدًا، وأوسعته قرعى ابن دريد، عن أبي معاذ خلف بن أحمد المؤدّب، عن المازني، عن أبي عبيدة قال: كان بالبصرة رجل من موالى بني سعد يقال له نُبَيّتُ، وكان صاحب صلاة بالليل، وكان الأعراب ينزلون عليه: فنزل عليه قوم ولم يُعَشِّم، بالليل، وكان الأعراب ينزلون عليه: فنزل عليه قوم ولم يُعَشِّم، وقام يُصلّى إلى الصباح، فقال رجل منهم:

الخُبْرُ نُبيّتُ وعليه لَمْ أحبُ إلى من صوت القران وكيت من صوت القران وكيت تُدهدُهُ القرآن حَوْلي كأنّك عند رأمي عُقر بان (1)

السخاءُ بالكثير بأحمد من السخاء بالقليل إذا وافق الحاجة. وقد قيل: «خير السخاء ما وافق الحاجة»، ولم يشترط فيه

الكثرة والقلة ، وقيل:

وأُغْبَطُ من ليلي بمالا أَنالُه ، وقلّة ماقرّت به العين صالح وأُغْبَط من ليلي بمالا أَنالُه ، وقلّة ماقرّت به العين صالح وأخبرنا أبو القاسم بن شير ان ، عن عبد الرحمن بن جعفر

(۱) العقربان : ذكر العقرب · وفى الشعر إقواء. وهو كلام أعرابي َ جاف ٍ جائع

عن الغلابي ، عن عيسي بن يزيد ، عن موسى بن عقبة ، عن مقسم مولى ابن عباس. (ع) وعن الغدلابي عن مطرف ، عن ابن دارة . (ع) وعن الغلابي عن عبد الله بن الضحاك ، عن هشام بن معاوية والهيشم بن عدى ؛ عن الحسن قالوا: وفد عبيد الله بن العباس على معاوية ؛ فلما كان ببعض. الطريق أصابته السَّمَاء فأم أبياتاً من الشَّمَر ؛ وإذا أعرابي قد قام اليه فلما رأى هيئته وبهاءًه ـ وكان من أحسن الناس شارة وأحسنهم هيئة _ قال الاعرابي لامرأته: إن كان هذا من قريش فهو من بني هاشم؛ وان كان من المن فهو من بني آكل الرار". فانزله ، وذلك في الليل ، فقام الأعرابي الى عَنَيزَةٍ له يذبحها فجاذبته امر أته وقالت: أكل الدهر ما لك وشربه ، ولم يَبْقَ لك. ولبنانك إلا هذه العنيزة تَضَعُ دِرَّةَ كَمُخَّةً عَرْقُوبٌ ، ، ثم

⁽۱) آکل المرار هو حُجر جدّ امری القیس، و بنو آکل المرار سادة الیمن وملوکها

⁽٢) الدَّرة في أصلها اللبنُ الكثير وتستعمل للقليل تهكماً. والمخة ما يكون في العظم من النقى، وعرقُوبُ الدابة من رجلها بمنزلة الركبة من يَدها. والعرقوبُ أضنُ العظامِ بالنَّقي (المُنخ)

تريد أن تفجعين مها ؟! قال: والله لأذبحنها. فقالت: والله ، إذاً لا يتركك بناتك ، قال: والله ؛ لَامُوت خير من اللؤم ... [ثم] قال ، وعبيد الله يسمع: قرينتي (١) لاتوقظي بذيه ؛ إن توقظيها تنتحب عَلَيَّهُ (٢) أبغض مذاوم المالية وتنزع الشَّفرة من يَدَيُّه تم ذبح الشاة وأضرم النار ، وجعل يقطع من أطايبها ويلقيه على النار، ثم قرابه الى عبيد الله بن العباس و من معه، فجعل عبيد الله يأكل و يحدثه في خلال ذلك بما يابيه ويضحكه، حتى اذا أصبح وانجلت السّحابة وهم بالرحيل قال لمقسّم : كم معك من نفقتك ? قال: خمسهائة دينار ، قال: ألقها الى الشيخ ، قال: ما تُريدُ إِلا أن تسأل الناسَ في طريقك ! إِن هدا برضيه عشر ماسميَّت . وتأنى معاوية ولا ندرى علام تُوافقه "ع قال: ويحك ، إنا نزلنا على هذا وما يملكُ الآهذه الشاة ، فخرج لنا من دُنياهُ كُلِّها، ونحن نُعْطيه بعضَ ما عَلَيكَه فهو أجودُ مِنّا، قال: فألقاها اليه واركل ، فأتى معاوية فقضَى حوانجه ،

⁽١) في الاصل « قرينة »

⁽ ب) تنتمب سلید: تشته فی مقاومنه و منافرته (۳) ای تجده

فلما انصرف قال لِمقسَّمْ: أنظر ماحالُ صاحبنا. فَعَدَل الله فاذا لِمِينَا وَشَاءٌ وَحَالُ حَسَنَة ؛ فلما بَصُرَ الأَعرابي بعبيد الله أَكَبَّ عَلَى أَطْرَافِه يُقَبِّلُها ثَمَ قال : بأبي أنت وأمي ، قد مدحتك ولا أُدرى والله من أي خَلق الله أنت. وأنشده:

توسمته لـا رأيت مهابة

عليه ، وقلت المراج من آل هاشم

وإلا ؛ فمن آل المرار فإنهم ملوك ، وأبناه الملوك الأكارم

(قال الشيخ أبو هلال: ثم ذكر أبياتاً رديئة اللفظ والوصف أظنها من عمل ابن دأب ، فانه كان عَمُولاً لأمثالها فيما يرويه من الاحاديث) فقال عبيد الله: أصبت ، أنا من وَلد هاشم ، وقد ولَدَى آكلُ المُرار ('' . فبلغ معاوية ذلك فقال: لله دَرُّ عبيد الله من أى بَيْضة خَرَج ، وفي أى عُش دَرَج ، هذه والله من فعال عبيد الله عبيد الله عبيد الله من أى بَيْضة خَرَج ، وفي أى عُش دَرَج ، هذه والله من فعال عبيد الله عبيد الله من أي بيضة خَرَج ، وهو والله كما قال الحطيئة :

أولئك قوم ، ان بَنُوا أحسنُوا البِنا ولئك قوم ، وإن عاهدوا أوفوا ، وإن عَقَدُوا شَدُوا

⁽١) لأن أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية

وإن كانت النعماء فيهم جزّوا مها، وإن كانت النعماء فيهم جزّوا مها، وان أنعموا لاكدّروها ولا كُدّوا

وقال بعض الحكاء: « ذلل أخلاقك للمتحاسن، وقدها المحامد، وعلمها المكارم، وعودها الجميل والايثار على النفس فيما تَحْمَدُ غِبِه (١) ولا تُداق الناس وزناً بوزن (٢) وتَكُرُّ مبالغني الناس عن الاستقصاء، وعظم قدرك بالتغافل عن دنىء الامور، وأمسك رَ مَنَ الضعيف بالمعونة ، وصل من رَغب إليك بجاهك إ عجزت عما رَجاهُ عندَكَ ، ولا تكن بَحَّاثًا عمن غاب عنك فيكثر عناؤك ، وتحفيظ من الكذب فإنه أسقط الأخلاق للأقدار ، وهو نوع من الفحش، وضرب من الدُّناءة ، وأصله من استعداد المتمنى (٢)، وهو أضغاث فكر الحمق، فإذا استحكم في الضمير بتسويل النفس الضعيفة جاشت، فَعْلَى على اللسان، كما يفور الماء

⁽١) الغب: العاقبة

⁽٢) المداقة: التشدد في النقص والزيادة كفعل التجار

⁽٣) هكذا الأصل ولعل المرّاد أنّ أصل الكذب هو تمنى الرُجل أمرا يحملُه على الكذب و تسوّلُ له النّفْسُ هذه الامانى حتى تستحكم فيها. والاشبه أن تكون « من استعداء المتمنّى »

فى الاناء إذا احتد مت تحمّه النار . واعلم أنه أغلب شيء على صاحبه ، وأشد مكناً منه ، وأحرى أن لا يُنزع منه بجيلة ، وذلك لضروراته وطول صحبة العادة له

وقيل لبعض الحكاء: ماالشح ? قال: أن ترى إعطاء القليل سَرَفا ، والانفاق في الحق تَلفا

ويما يرغّب في الاحسان قول بعض الحكاء لأصحابه: اعلموا أن كل يوم يَمُرُ بكم يحمل ما يُثْبَتُ فيه من حسن وقبيح، ثم يَمْضِي فلا يعود؛ فإن قَدَرْ ثم أن تَخُطُّوا في كل يوم مَكْرُمة ، و تُثْبِتُوا فيه حسنة تبتهجوا بذكره ولو بعد حين ، فلا تؤخروا ذلك فتُغْبَنُوا حظَّكم من يومكم ، فإن حين ، فلا تؤخروا ذلك فتُغْبَنُوا حظَّكم من يومكم ، فإن الأيام صحائف ، فَخَلَّدوا فيها الجميل ؛ وقد رأيتم حفظها لما استُود عت من المحامد وأفعال الكرام في قديم الدهر وأوَّل الزمان ، ثم لم يَدْرُسُ (١) ذلك مع ذهاب القرون ، ولا ينسى على حال ؛ وماحوت من العار لا يمحوه الآخر عن الاوَّل

وقال بعض الحكاء: بإجالة الفكر يُستُدُركُ الرأى المطالب، وبلين كَنف المعاشرة المطالب، وبلين كَنف المعاشرة

⁽١) لم يذهب ولم يبل

تَدُوم المَودّة، وبخفض الجانب نأنس النفوس؛ وبسَعَة خلق المراء يَطيبُ عيشه، وبكثرة الصمت تكون الهيبة، وبعدال المنطق تجب الجلالة ، وبالنَّصفة يَكْثُر الواصلون، وبالإفضال. تعظم الأقدار، وبالتواضع تتم النعمة، وبصالح الاخلاق نزكو الاعمال، وباحتمال المؤن يَجب السُّؤدد، وبالسيرة العادلة يقرر المناوى، ، وبالحلم عن السفيه تكثر أنصارك عليه ، وبالرفق. والتّودد تستفيد محبّة القلوب وبحسن اللّقاء يألفك الثناء الجميل، وبإيثارك على نفسك تستحق اسم الكرم ، وبالصدق والوفاء تكون للناس رضى ، وبنني العُجب تأمن مقت أولى الألباب، وبترك ما لا يَعنيكَ من الأمريّمُ لك الفضل، ومن رضي للناس بالمساعة دام استمتاعه بهم

ومما يجري مع ذلك - وان لم يكن منه - قول بعض الحكاء: ماأَخْلَقَ الأعراض، ولا أَذَلَ الاقدارَ مثلُ أَيْلُ مُمْنَقً به واستطالة مُنْعم بفضله. ولَفَقَدُ السَّعة - مع نزهند النفس أغنى من امنها عرفضك لمن يستكثر قليل أيله لك، ويستقل ما مذلت له من شكرك

ونحوه: كافيء المعروف وان جلَّ ، واشكر ه وان قل ،

واذا أصابتك شدَّة فاذكر أنَّ مابعدها أشدُّ منها وَأَفْظَعُ ، فان ذلك يُهوِّن عليك شدَّة بلائها ، ويتحمَّلُ عنك ثِقَلَ أعبالها قال الشيخ أبو هلال : وقد علمنا أن المرء وإن مَلكَ الدنيا بحدافيرها لم ينتفع منها إلا بقدر الحاجة ، ولا وجه لتسخَطّه القليل وهو حَظُه ، و تَطَلَّعه إلى الكثير وهو فَضْلُ ...

فمن جيّد ما روى في فَضل الإعطاء على العسر: أن رجلا دخل على المنصور فقر به ثم أمر بإعطائه عشرة آلاف درهم ، فَعْمِلَتْ معه . وخطا خُطُواتٍ منصَرِفًا فردَّه وأمر له بمثلها ، فقبضها، وخطا خُطُوات مُوليًا فرده وأمر له عثل هذا أيضًا، فلما انصرف قال : لقد أراني وأنا هارب من بني أمية ، وقد نادى مناديهم ببراءة الذّمة ممن وجد منّا في بلادم ، فأردت الخروج من الكوفة في الهاجرة (١) فدفعت إلى هذا الرجل وهو يَحُذُو النَّعَالَ فَقَالَ لَى : لَعَلَتْ مَنْ هَذُهُ الْفُرِقَةُ الْمُجُورَةُ * قَلْتَ : نعم، فدفع إلى شق درهم كان معه ، ولما وليت ردنى وأعطاني أرْغِفَةً كان أعدها لعشائه ، ولما انصرفت ردى ودفع إلى

⁽١) أشد اليوم حراً وقيظاً

زَوْ جَى نَعَالَ كَانَتَمَا لَه وكنتُ حافياً ، فوقع منى مَوقعاً محموداً فانصرفتُ ولقيته اليوم ففعلتُ ما فعلتُ ، على علم منى أنه كان في قليلِ ما أعطانيه أجودُ منى في كثير ما أعطيتُهُ

ومما يجرى مع ذلك _ وإن لم يكن منه _ قول بعض الحكاء: المُقلُ السَّخِيِّ عَنِيٌ بجميل الذَّكر ، والبخيل المُكثر فقير بسوء الذكر ، وخمولُ الذكر أحمدُ من الذكر الذميم

ومما يجرى مع ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد ، عن أبى بكر ، عن أبى حاتم قال : حضرت بعض وُلاة البَصرة ـ ولم يُسمّه ـ وكان جبّاراً فسمعت رجلا يقول فى مجلسه : الأتباع يُؤنسهم البشر ، ويوحشهم الازورار ، وبلَهُم لين الجانب ، ويفرقهم عنف المعاشرة . وازد حام الآمال لديك ، نعمة من الله عليك ، عقابل النعمة بحُسن الحاورة تستدم واردها ، وتستدع نافرها على المنافرة في ا

وإذا كان البشر _ أصلحك الله _ يَصلح لِمَا أَلَف القلوب ، وإذا كان البشر _ أصلحك الله _ يَصلح لِمَا أَلَف القلوب ، فالنّيل وإن كان قليلا أصلح لها ، فليس ينبغي أن يَستَحي أحد

من بذله ، ولا يستصدر أحد أخذه، فإن قليل النفع كنير إذا إ قيس بفقده. وإذا عرَفت المنفعة في تفاريق العصال مع قالها ونزارة قيمتها ، علمت أن نزر المنافع جزل في بعض المواضع . وقد علمت أن حاتماً وكعبا وهرما لم يُجعلوا أمثالا في الجود لعظم عطياتهم في القدر، لا ن الواحد منهم إنما كان يقرى ضيفًا، أو مُرَب بعيرًا، أو عددًا من الشاء قليلا. . . . ، ولكن ذهب صيتهم في السماح ، وبعد ذكرهم في الجود ، لانهم كانوا يعطون وهم محتاجون ، وينيلون وهم مُختلُون (٢). وقد عرفت أن كعبا أعارزق هذا الاسم الكبير في الجود عا آثر صاحبه، ورزقه حاتم بإنها به ماله" ؛ ولم يكن بالعكر الدُّثر (١) ولكن

(۱) تفاريق العصا : ما تكسّر منها و تفرّق ، وذلك فيها حكى ابن الاعر ابى أن العصا تكسّر فيتخذ منها سَاتُجور (وهى الخشبةُ توضع في عنق السكلب) ، فاذا كسر الساتُجور المخذت منه الأوتاء ، فاذا كسر الوتد المخذت منه الأوتاء ، فاذا كسر الوتد المخذت منه التوادى تصرُّ بها اخلاف الناقة (۲) المختل : الفقير المعدم المحتاج . من الخلّة بالفتح وهي الحاجة والفقر (۳) الانهاب أن تعرض الشيء و تبيحه لمن شاء أن يأخذ منه ، وهذا الشيء نهب

َ (٤) العكر: مافوق خمسائة من الابل، ويعنى بها هنا الابل من غير عدّه، والدُّثر: الكثير

قصدا أو قليلاً نزراً ، وأن هرما اعا أ عطى زهيراً رواحل وثيابا تقل قيمتها ولا يعظم مقدارها، وكان عطاء الرشيد والبرامكة والمأمون والآمين في اليوم الواحد أكثر من جميع ما أعطاه أولئك في جميع أيّامهم، ولم يضرب بواحد من هؤلاء المثل كما ضرب بأولئك. فهذا يدل على أنَّ الناس انما استحسنوا منهم بذائهم مع ضيق أحوالهم، وقلة ذات أيديهم ؛ فجماوهم أمثالًا مضروبة لكل من استغربوا فعله، واستبدَّءوا صنيعه وفى أخبار حاتم: أن جارية جاءته فى ليلة شانية فقالت: جئتك _ يا آبا سفانة _ من عند صبية لهم صفاء المن الجوع ، فقال: والله لأشبعنهم، فتعجبت امرأته من قوله لعامها أنه لا شيء عنده ، فقام الى فرَسِه فذبحها واوقد ، فعل يكبُّ لها اللحم (٢) حتى اكتفت واكتنى أولادها ، ثم قسم بقيته ولم يَذخر

⁽۱) الضغاء أصله: صياح الذئب والتعلب وغيرها ثم كُنَرَ حتى قيل للانسان إذا شُقَ عليه فاستغاث أو بكى بصوتٍ ذليل (۲) يعمله كَبَابا وهو اللحمُ أيتُلَى أو نوع من ذلك يسمو نه الطّباهجة (معرّب عن الفارسية)

فبمثل هذا كان يبعد ذكر جوده ، ومَبلَغُ ما يجود به قصد واعطي غير والكثير وأعطى من الذكر القليل ولقد حد شم محمد بن صالح بن داود قال: ركبنا مع عمى ولقد حد شم محد بن صالح بن داود قال: ركبنا مع عمى ولقد حد شم محد بن صالح بن خالد بن بر مك ، قال : فكلّمه و حوا مج الناس تبلغُ ثلاثة آلاف دره فقضاها كلها ، ثم قال: في حوا مج الناس تبلغُ ثلاثة آلاف دره فقضاها كلها ، ثم قال: له : قد رأيت قلّة وفاء الناس لك على كثرة معر وفك عنده ، فلو سألت لنفسك ! فأنى أن يسأل إلا لهم ، وسأله أن يُسكنه فلو سألت لنفسك ! فأنى أن يسأل إلا لهم ، وسأله أن يُسكنه

ماحمله اليه من الطعام من مصر و أخبرنا أبو أحمد ، عن الصولى ، عن [محمد بن (١)] القاسم ابن خلاد قال : حدثنى محمد بن عمرو قال : خرج كَوْفَرْ — خادم الامين محمد — ليرى الحرب ، فأصابته رجمة في وجهه فجلس يبكى ، فوجة محمد من جاء به وجعل يمسح الدّمج عن وجهه ، مم قال :

مكة ففعل، وأجرى عليه في كل سنة خمسمائة ألف دره سوى

⁽۱) هذا التصحيح في السند من تاريخ بفداد ج ۳ ص ۱۹۳۹ و فيه هذه القصة كلها

ضَرَبُوا قُرَّة عينى ولاَّ جُلَى ضَرَبُوهُ أَخَذَ الله لِقَلْبِي مِن أُنَاساً حُرَقُوهُ وَأُنه لِقَلْبِي مِن أُنَاساً حُرَقُوهُ وأراد الزيادة عليها فلم يُواتِه طبعه ، فقال للفضل بن الربيع: من همنا من الشعراء ? قال : الشاعر عبد الله بن أيوب التميمي . فقال : على به . فاما دخل أنشده البيتين وقال : قل التميمي . فقال : على به . فاما دخل أنشده البيتين وقال : قل

علمهما. فقال:

مالمَنَ أُهوى شبيه ُ فَبِهِ الدُّنيا تَدِيه ُ وَصْلُهُ مُلْوَ وَلَكِنَ هَجَرُهُ مُنْ كَرِيه ُ وَصْلُهُ مُلَا عَلَم م حَسَدُوه مَنْ رأَى الناسُ له الفَضْلَ علم م حَسَدُوه مَنْ رأَى الناسُ له الفَضْلَ علم م مَشْلَ ما قد حَسد ال قائم بالملك أُخُوه (۱) فقال محمد: هذا والله خير مما أردت ، بحياتي عليك ياعبّاسي فقال محمد: هذا والله خير مما أردت ، بحياتي عليك ياعبّاسي إلا نَظَر تُ ، فإن كان جاء على الظهر ملأت أُخمال ظهره دراه ، وإن جاء في زَوْرَق ملا ته له . فأوقر له ثلاثة أبغل دراهم وغنّاه ليلة الراهم من المَهْدِيّ :

⁽١) يعنى بذلك المأمون

أَنْتَ تَبْقَى والفَنَاءُ لَنَا، فإذا أَفْنَيْتَنَا فَكُنِ فقام من مجلسه وأكب عليه وقبّل رأسه، فقام الراهيم فقبّل أسفل رجليه وما وَطئتا عليه من البساط، فأمر له بثلاثة لقبّل أسفل رجليه وما وطئتا عليه من البساط، فأمر له بثلاثة الافدينار، فقال الراهيم: ياسيدى! قد أُجَزْتنى الى هذه الغاية بعضرين ألف ألف دره، قال: وهل هى إلا خرَاجُ بعض الكُورَ (۱)؟

وقال يوماً لبعض غامانه: وَيْحَكَ ، أَما تَغْسِلُ ثِيابِكَ ، قُمْ وَخُذُ ثلاثين بَدْرَة (٢) واغسل بها ثيابك ، فذهب وقبضها ورأى رجل ليحي بن خالد رؤيا أيّام الهادى فأخبره ، فاف يحيى أن يكون دُسَّ عليه فانتهرَه وتوعده ، فامااسْتُخلف الرشيد دخل اليه ، وكتب إلى بعض العُمّال فدفع اليه خمسائة ألف دره

وسأل بحيى مُوَّدِّبَ ابنه ابراهيم عن حاله فقال: تَعَلَّم كذا مُهُ وَسَال بحيى مُوَّدِّبَ ابنه ابراهيم عن حاله فقال: تَعَلَّم كذا وحفظ كذا ، واتَّخَذَ له من الضياع كذا . قال: لم أسألك عن هذا فقال: عَمَّ يَسأَلُ الوزير؟ قال: أَتَّخَذْتَ له مِنناً في أَعْنَاق الرجال؟

⁽١) جمع كورة: وهي المدينة أو الصقع

⁽٢) البدرة: كيس يكون فيه قدر معين من المال

قال: لا ؛ قال: بئس الخليطُ أنت . فأمر بحمل خمسمائة ألف درهم إليه ليُفَرِّقها عنهُ في الناس. قال: فوالله لقد فَرَّقنا في أقوام ماندري من هم

وكان محمد بن خالد بن بَرْمَكُ ما يَسْتَامُ عليه سائم (۱) إلا عبله ، ونهى وكلاءه عن المسكاس (۲) ، وكان الجدى يُشْتَرى له بألف دره ، وباقة الربحان بخمسمائة دره

وكان الفضل بن يحبى أمر بأن تحمل صُرَر الدنانير فتلق في عَتَبِ أبواب جيزانه بالليل ، فإذا أصبحوا وجدوها ، فرُ بما بلغ ذلك في الليلة الواحدة مائة ألف ... وكان إذا جاء الشتاء تصدد في بجميع ما في خزائنه من كُسُوة الصيف ، وإذا جاء الصيف تصدق بجميع ما فيها من كُسُوة الشتاء . وما روى مثل الصيف تصدق بجميع ما فيها من كُسُوة الشتاء . وما روى مثل هذا الجود عن أحد في أول ولا آخر ، فقال فيه أبو قابوس الحرى:

رأى الله للفضل بن يحيى فضيلة الدراي الله الماس أعلم والله بالناس أعلم

⁽١) يستام: يعرض البيع و يغالى فيه ، والسائم: البائع (٢) ما كمه مماكمة و مكامناً: شائحة لينقص من النمن

له يَوْمُ بُوْسٍ فيه للناسِ أَبُوْسُ (١)

ويومُ نعيمٍ فيه للنَّاسِ أَنعُمُ أَنعُمُ وَقِلْ النَّاسِ أَنعُمُ وَقِلْ أَبُو النَّفِيرِ [عمر بن عبد الملك (١٠)]:

ويَفْرَحُ بِالمُولُودِ مِن آلَ بَرْ مَكِ ويَفْرَحُ بِالمُولُودِ مِن آلَ بَرْ مَكِ ويَفْرَحُ والسيفُ ذُو النَّصلِ وتَنبَسِطُ الآمالَ فيه لقَصْلِهِ ،

وتَنبَسِطُ الآمالَ فيه لقَصْلِهِ ،

ولا سِمَّا إِنْ كَانَ مِن وَلَدِ الفَصْلِ

وقال آخر:

إذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة ، الشماحة ينبت رأيت بها عشب السماحة ينبت

ووجه المأمون إلى طاهر بن الحسين عائة ألف دينار، فصادفه الرسول وهو راكب فَتَنَى رجله على ظَهْرِ فرسه فقسمها وسار ولم يَبْقَ منها دينار واحد

وأخبرنا أبو القاسم بن شيران ؛ عن عبد الرحمن بن جعفر ،

(١) يعني يوم الحرب

ر ۲) فى الأصل « أبو البصير ، وأثبتنا اسمه بين قوسين وهو بزيادة من عندنا

عن الغلابي ، عن ابراهيم ، عن الاصمعى قال: لما ولدت ابنة جعفر محمداً قال مروان بن أبى حفصة: لله درك يا عقيلة جعفر ماذا ولدت من النّدى والسوّدد! إنّ الحيلافة قد تبيّن نورها إن بيعة عقدت وإن لم تعقد فأمر له هارون بثلاثة آلاف دينار، وأمرت زبيدة أ ن يحشى فوه جوهرا، فكانت قيمة الجوهر عشرة آلاف دينار وأخبرنا أبو القاسم، عن عبد الرحمن، عن الغلابي، عن سعيد بن محمد الخراساني قال: دخل ابن أبي المخيس على المهدي - وكان أعرابياً بَدُوياً - فأنشأ يقول: خليفة الله المصفى بالحكرم يا خدير من طبق نعلا بقدم فَدَ تَكُ نفسي من معاريض السَّقَمُ عَارِيض السَّقَمُ عَارِيض السَّقَمُ عَارِيض الْمَاشِمِي الْحَرَمُ عَادَتُ بقر الْهَاشِمِي بالحَرَمُ الْهَاشِمِي بالحَرَمُ

بقبر عبد الله ذي الأنف الاشم ... وعدت بالمهدى من دين جم ...

على حتى سل جسمى فانهدّم الغمم الغمم الغمم أعلى عملة من الغمم

فقال المهدى : نعم ملاذ خلّتك (٢) يا ابن أبى المحيس . حاجتَك اقال : د ينى . قال : فكم هو ؟ قال : خمسة آلاف درهم ، قال : ياغلام ! أعطه إياها ، فلما رأى أنه قد أمر له بها ، التفت . إليه وقال : بقر ابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا جعلتما دنانير ، قال : اجعلوها دنانير !

وأخبرنا أبو القاسم، عن عبد الرحمن، عن الغلابي ، عن النابير قال: استنشد المهدى جدى عبد الله بن مصعب نسيباً حلواً فأنشده قول الأحوص:

⁽۱) قبر الهاشمی الذی بالحرم هو قبر أبی جعفر المنصور و اسمه (عبد الله) كما ذكره هنا، وقد دفن أبو جعفر ببئر میمون بأعلی مكة . و المهدی ولد أبی جعفر

⁽٢) في الأصل ملاء جلدك ، ولعل الصواب ماتو همناه فأثبتناه مـ والحدّ الحاجة والفقر

حُور العَيُونِ نواعم زُهُرُ (۱)

نام الرقيب، وحلّق النّسر (۲)
عَضْباً يَلُوح بِمَتْنَهِ أَثْرُ (۲)
حَى استَفَقَّنَ وقدأَ صَاالفَجُرُ (٤)
غَضَّ الشّباب، وداؤه غمر (٥)

خس دُمسَن إِلَى فَى لَطَفِ وَقَدَ فَطَرَقَتُهُنَ مَعَ الرَّسُولِ وَقَدَ مُسَتَّبُطُناً لِلْحَى إِن فَرَءُوالِ مُسَتَّبُطُناً لِلْحَى إِن فَرَءُوالِ مُسَتَّبُطُناً لِلْحَى إِن فَرَءُوالِ مُسَتَّبُطُناً لِلْحَى إِن فَرَءُوالِ مُسَتَّبُطُناً وَلَمْ مُنَا مَتُهُ وَالْحَمَّةُ وَالْمَا مُنَا مَعُمَّا وَالْحَمَّةُ وَالْمَالَّا وَلَا مُرَاحِتُهُ وَالْحَمَّةُ وَالْمَا مُنَا مُعَلِي مُعْلَولًا مُرَاحِتُهُ وَالْمَا مُنَا مُعَلِي مُعْلَمُ وَلَا مُرَاحِتُهُ وَالْمَا مُنَا وَلَا مُرَاحِتُهُ وَلَا مُرَاحِتُهُ وَالْمَا مُنْ الْحَدَّةُ وَالْمَا وَلَا مُرَاحِتُهُ وَلَاحِمَةً وَلَا مُرَاحِتُهُ وَلَا مُرَاحِقًا وَلَا مُرَاحِتُهُ وَلَا مُرَاحِقًا وَلَا مُرَاحِقًا وَلَا مُرَاحِقًا وَلَا مُرَاحِقًا وَلَا مُنْ الْمُعُلِقُ وَلَا مُنْ الْمُعْلَقُولُ وَلَا مُنْ الْمُعُلِقُ وَلَا مُنْ الْمُؤْلِقُ وَلَا مُنْ الْمُؤْلُولُ وَلَا مُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُلْحَدِي الْمُؤْلِقُ وَلَا مُنْ الْمُنْ الْمُولُ الْمُؤْلُ وَلَاحِلُهُ وَلَا مُنْ الْمُؤْلُولُ وَلَا مُنْ الْمُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُ وَلَاحِلُهُ وَلَا مُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُ الْمُؤْلُولُ ال

(١) ذكر الأبيات بهامها أبو الفرج في الاغانى ج ١٦ ص ٨٩ و الساسي) وقد وضعنا الزيادة التي بين الأقواس من الاغانى إذ بغيرها تضعف الأبيات

دسسن في لطف: سِرْن في رفق متخفيات ؛ زُهُو: جمع زهراه ، من الزهرة وهي البياض النير كاللولوة.

(٢) النسر: أحد الدسرين من نجوم الساء وهما الطائر و الواقع. و تحليقه ارتفاعه و ذلك في أوسط الليل

(٣) استبطن السيف جعله محت خصره ، والعضب : السيف الماضى ، والأثر : مايكون بالسيف من ديباجته و فرنده و لمعانه (٤) أضًا : مسهلة عن اضاء . و في الأغاثي « بدًا »

(م) الأشم : هو هنا السد الكريم ذو الأنفة . و وسول مراحته حلو الفكاهة و الدعامة والعمر الواسع و يقولون رجل غر الرداء يعنون بذلك أنه و اسع الخلق سخى كثير المروف و إن كان رداوه على الحقيقة صغير ا

[زول بعيد الصيت مشتهر قامت تخاصر أن ليكاتبا قامت تخاصر أن ليكاتبا إسيفانة أشر الشباب مها وتراجعا من دُون نسوتها أن الشباب له كُلُّ برى : أن الشباب له كُلُّ برى المناب له كُلُّ برى الله المناب له كُلُّ برى المناب الله المناب المناب المناب الله المناب الله المناب المناب الله المناب الله المناب الله المناب الله المناب المن

(١) ورد هذا البيت في الاغاني هكذا:

و زرن بعيد الصيت مشهر جبدت له جيب الرحى غرو ، ولا معنى له ، واجتهدنا فلم نعثر عليه ، فتوهمنا صحته فيما أنبتنا . والزول : الغلام الخفيف الروح الظريف وجيب الدُّجى : تو به المظلم الأسود و كابت : شبَّته بنورها وحسنها . و عَرُّ : عَرْةُ اسم امراة عناها ، إذ أته في البيت قبل ذلك ذكر نسوة فقال و فعكفن ، ثم قال في البيت إلا اذا في البيت الذي بعد هذا و قامت تخاصره ، ولا يستقيم البيت إلا اذا ذكر امراة بعينها قبله

⁽٢) تخاصره: يدها في يده. والكلة. خدرها

⁽٣) سيفانه: ضامرة البطن شطبة كانها نصل سيف. والأشر الكوّحُ والنشاط وأصله في الاغاني المامي، ولم نتبين لها معني. والرقراقة البرّاقة كأن الماء يجرى في وجهها

حتى إذا أَيْدَى مُودَى ا وَ بدا هو اها ماله سور ١) وَجها أغر كأنه البدر اسفرت ومأسفرت لمعرفة وأنشده لصخر بن الجعد [الخضرى] (٢): [هنيئاً لكاس قطعها الحبل بعدما عقدنا لكاس موعداً لانخونها "] وإشماتها الاعداء حين تألبوا حوالي ، واشتدت على صغونها (ع) فإن تَصْرِمِي، وكَانتِ عيني بالبكا، وأشمت أعداني فقرت عيوما فإن حراما أن أخونك ؛ ما دَعا مع الليل قرى الحمام وجوبها(٥)

(١) في الاغاني ﴿ حتى إذا أبدي هواه لها ٢

(۲) ورد شعر صخر فی الاغانی (ساسی) ج ۱۹ ص ۲۷و ۲۸وقد آثبتنا الزیادات بین أقو اس کا تری لجودة هذه الکامة

(٣) كأس هي صاحبته ، وله معها حديث طويل

(٤) الضغون جمع ضغن وهو الحقد

(٥) في الأغاني وغيره ﴿ بِبُلْـبِلَ قَرَى الحَمَامِ ، ولعله موضع ببلاد

وماطرد الليل النهار، وما بَكُتْ على شجر وَ رُقاءُ شاح ر نينها وقد أيقنت نفسي بأن حيل بينها وبينك لو يَأْتِى بياس يَقينها وَلكن أبت أن تَستفيق، ولأترى سُلُوا ولا مَحْلُودَ صَبِر لِعِينَهَا(١) إلو أنّا إذ الدنيا بناً مطمئنة دَجاظِها ثمارجعنت عصوبها لَهُونا ، ولحكنا بغرة عيشنا عَجبنا لدُنيانا فيكذنا نعينها (٣) وكنّا إذا نحن التقينا، وما نَرَى لِعَينَانَ إِلا من حجاب يَصُونها

النافر ، والقدرى ضرب من الحام أبيض ، والجون : بضم الجيم جمع من الحام أسود مشرب بحمرة من الحام أسود مشرب بحمرة

(۱) في الأصل « أبت لي أن تستبل يوما و أن ترى » ورواية الاغانى أوضح . والمجلود: الجلّد وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول

(٢) دجا: امتد و انبسط. ارجحن : اهتر

(٣) بفتح النون من عان الشيء يعينه إذا أصابه بالعين

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وأوسـاطهاحتى ثُمَلَّ فُنُونُها] قاعطاه سبعة آلاف دينار

وأخبرنا أبو القاسم بن شيران ، عن عبد الرحمن بن جعفر، عن الغلابى ، عن جعفر بن أحمد النوفلى ، عن محمد بن أبوب بن جعفر بن سليمان قال : كان بالبَصْرة فتى من بنى تميم ، . . . وكان شاعراً ظريفاً فاستشارنى فى مَدْح المأمون وقصده ، فلم أشر عليه به ، لقيلة رغبة المأمون _ كانت _ فى الشعر ، فقال : رُبّا زَهد الرّجل فى الشيء ثم أفبل عليه . فحرج والمأمون « بِسَلَغوس (۱) ها الرّجل فى الشيء ثم أفبل عليه . فحرج والمأمون « بِسَلَغوس (۱) ها قال : فرجت بسكر نحو العُسكر فلقيت رجلًا على بغل أسود ما رأيت منله ، فسألنى عن مقدّمى ، فذكرت له أننى قصدت

⁽۱) في الاصل « بسفاوس » ولم نجدها و لمل الصواب ما أثبتناه فان المأمون غزا حصناً من حصون الثغور بعد طرطوس اسمه « سَلَغُوس » بفتحتين ثم صَدَّة . وقد ذكر الطبرى في تاريخه سيره اليه في أحداث سنة ۲۱۸ ثم ذكر شخو صه منه الى الرقة في أول أحداث سنة ۲۱۸ . وقد ذكر الطبرى هذه القصة عن عمد بن أيوب نفسه بأطول من هذا وأضبط معنى فر اجعها في ج ۱۰ ص ۲۹۷ و ۲۹۸ .

المأمون بشعر خفيف ُحلُو ، فاستنشدنيه فقلتُ : إنما قصدت الخليفة ، فقال : أنشدنيه فإن كان على ما تصف لأصلنّك ، ولأحلنّك على بغلى هذا ، فأنشدته :

مَأْمُونُ ! يَاذَا الْمِنَّ الشَّرِيفَه ، وصاحبَ المرْتبةِ الْمُنيفَه ، وقائِدَ الكَتيبةِ الكَتيفة ، هل لك فى أُرْجوزة ظريفة الظرف من فقه أبى حنيفه ، لا والذى أنْت له خليفه ... ما ظُلِمَت فى أرْضِنا ضَعيفه ، أميرُنا مُؤْنَته كخفيفة ما يَجْتَبى شيئا سوى الوطيفه ، فالذئب والنعجة فى سقيفة ما يَجْتَبى شيئا سوى الوطيفه والتاجر فى قطيفه

قال: فضحك واستطاب الشعر، وأوماً الى واحد من غلمانه فجاء يَر كض ، فقال: كم معك؟ قال: ثلاثة آلاف دينار، قال: أبد لها الى السعدى . ثم قال: وقينا لك ؛ قلت : والله ما هذا وقاء، هذا عطاء البحر اذا زَخَر، وضرب كَفَلَ بَعْلِه وانصرف

فهؤلاء _ أيدك الله _ أعطوا هذا الكثير ولم يحظوا من الذكر بما حظي به معطى القليل. فليس ينبغي أن يُستَعَى من

إعطاء ما كَسَبَ مثله الذكر الباقى فى الأعقاب، المُستَغرق لِمَدى (١) الأحقاب، الذي لاتقدّ فيه الأزمان، ولا تَتحَيَّفُهُ صُروف الحَدَثان

وأنشدنا أبو أحمد، عن أبى بكر:

وكنت إذا دُعيت الى طعام وكنت إذا دُعيت ألى طعام أَجَبْت ، ولم يكن منى توان

ظلنا _ من بَشاشتنا _ كأنا

بيّوم لَيْسَ مِن هذا الزّمان

فذكراً له إذا دُعِي إلى طعام لم يَكد في تحصيله سُرَّ سروراً وبشَّ بَشاشة ليس له بمثلها عَهْدُ في زمانه

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال: كُنَّا نعد للهُ لَقُرضَ بخيلا، إنماكانت مُواساة

ومما هو داخل فيما نحن فيه قول أبي هريرة رضى الله تعالى عنه : « إِنَّ صدقة أحد كم يَقْبَلُها اللهُ وير بَيّها كما يُر بِينَ أحد كم يَقْبَلُها اللهُ وير بَيّها كما يُر بِينَ أحد كم في أوّه وفصيلة ، حتى اللقمة تصير مثل أحدٍ »

⁽١) في الاصل « لمدنى » وهو خطأ

وقالت بعض النساء : يا رسول الله ! إنه يأتيني السائل فأتزَها له بعض ماعندي (١) ، فقال : ضَعِي في يَدِ المِسْكين ولو ظلفاً مُحْرَقاً

وقال عبد الله بن مسعود: كان راهب عَدَ الله ستين سنة ، فنزلت به امرأة فواقعها ست ليال ، ثم ندم فهرب ، فأتى مسجداً فكن ثلاثاً لايطعم ، فأيى برغيف فأعطى نصفه رجلاً عَن يمينه ، ونصفه رجلا عن يساره ، ثم قبضه الله ؛ فوضع عمل ستين سنة في كفّة ، ووضعت السيئة في كفّة فرجحت . في الرغيف فرجح بالسيئة

وكان عند عائشة طبق عنب، فجاء سائل فدفعت اليه حَبة وكان عند عائشة طبق عند عندها فقالت : إنما فيما ترين واحدة منه ، فضحك نساء كُنَّ عندها فقالت : إنما فيما ترين مثاقيل در كثيرة أرادت قول الله تعالى : « فَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَوَهُ »

وسأل رجل ابن عبيد الله بن زياد فأعطاه درها، فقال: أصلح الله الامير، صاحب العراق وخليفة أمير المؤمنين يُعطي

⁽١) تتوخى أن تعطيه الزهيد : القليل الحقير

درها! فقال: نَعَمْ ، إِنَّ مَنْ بِيَدِهِ خَزَائِنُ السماوات والأرض رُبَّمَا رَزَق أَخَصَّ عباده وأقربَهُمْ منه وسيلة اللَّقْمَة والتَّمْرة ، فا يَكْبُر عندى أَن أَصِلَ رُجِلاً من اخوانى بمائة أَلْفِ دِرْهِ ، ولا يصغُر عندى أَن أُطعِمَ سائلاً رغيفاً _ اذا كان الجواد الكريم يفعل ذلك

ومثلُ هذا الخبرِ خبرُ المنصور مع «سَلْمِ الحادى» وقد ذكر ناه فى «كتاب الدينار والدرهم» ونورده همنا لمجانسته ماقبله. وهو الذي أخبر ناه أبو أحمد ، عن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الفضل ، عن ابراهيم بن السندى بن شاهك ، عن الفضل ابن الربيع ، عن أبيه قال : حدا «سَلْمُ الحادى» بين يدى أبى جعفر بطريق مكة وهو حاج :

والقائد قد أهبه سعيره

والحب دالا هالك أسيره لاشيء يردي الهم أو يثيره فوق خدَب جائل صفوره (۱) إلا رو المالصة أو بكوره قال فاستحسن أبو جعفر الأبيات وضرَب برجله وقال: ياربيع! أعطه نِصفُ درهم ، فقال: يا أمير المؤمنين! نصف درهم؟ لقد حدوث بها بين يَدَى هشام فأمر لي عائة ألف درهم : فقال: مائة آلف دره من مال الله! ما كان له أن يُعْطيكُما، وما كان لك أن تأخذها ، ياربيع! استخرجها منه. قال: يا أمير المؤمنين! قد والله وصلت بها القرابة، وحملت سها الكل ، وأنفقتها على الوَلَد، وما بَقي منها شيء. قال: فما زلت أَسْفِر بينه وبينه حتى ضَمِنَ أَنْ يَحُدُو به ذاهباً وجائيا، ولا تلزَمُهُ مَوُّونَة ؛ فقلب بعض الشعراء هذا المعنى فقال:

كأنَّما تصغيره تكبيره الكاب من أخلاقه تميره أخلاقه تميره أقبح من ظاهره ضميره

كويتب يرفعه تصغيره مر في سقوطه نظيره لم ير في سقوطه نظيره والقرد يحكيه ويستعيره

(۱) الحدبُّ من الاباعر الصلب الشديد الضخم . والضفور : جمع مُنفُر وهو ما يُشدُّ به البعير من الشعر المضفور ، والكناية في قوله « جائل ضفوره » عن هز اله وضعفه من جهد السير له

وسمر ت أبوابه ودوره والد يدبان فوقها ناظوره (۱) والد يدبان فوقها ناظوره (۲) لايقر ب الباب ولايطوره فروره في غرق غروره وكسرت ساقاه بالا يجيره حتى إذا استوقى وطم بيره وأحصنت من بعد ها قدوره وحصار في ديوانه توفيره

إِذَا تَغَدَّى أُطْبِقَتْ سُتُورُهُ وَهُرُورُهُ وَهُرُوسَتْ حِيطانَهُ وسُورُهُ وَهُرُهُ وَقَامَ عند سِتْرِهِ نَذِيرُهُ : خَلْقُ مِن النَّاسِ ، ولا بزوره فإن من النَّاسِ ، ولا بزوره فإن دَنا أُحْرَقَهُ سَعِيرُهُ خَلْقُ ، ولا يُرْجَى له جَبُوره مُم عَلاَ من كَظَّةٍ زَفيره وَالْبَرَةِ مَن خَبْرِه كَسُوره وَالْبَيْتُ من خَبْرِه كَسُوره وَالَّ فِي الدَّارِ مِنَا وَزِيرُهُ وَالْبَيْرَةُ وَلَيْلُ مَن وَالْبَيْلُ مَن خَبْرِه كَسُوره وَالْبَيْلُ الدَّارِ مِنا وَزِيرُهُ وَالْبَيْرَةُ وَلَا يَرْهُ وَلَا يَرْهُ وَلَا يَرْهُ وَلَا يَلُولُ مِنْ الدَّارِ مِنا وَزِيرُهُ كُلُورُهُ وَلَالَ فَي الدَّارِ مِنا وَزِيرُهُ وَلَا يَرْهُ وَلَا يَرْهُ فَي الدَّارِ مِنا وَزِيرُهُ كُلُورَهُ وَلَا يَعْمَ وَلَا اللَّالِ مِنا وَزِيرُهُ كُلُورُهُ وَلَا يَرْهُ فَي الدَّارِ مِنا وَزِيرُهُ كُلُورُهُ وَلَا يَرْهُ وَلَا يَعْمَ وَلَا اللَّالِ مِنا وَزِيرُهُ كُلُورُهُ وَلَا يَرْهُ وَلَا يَعْمَى الدَّالِ مِنا وَرَوْرَهُ وَلَا يَعْمَ وَلَا اللَّالُهُ وَلَا يَوْلُونُ وَلَا يَعْمَالُ وَلَالُونُ مِنَا لَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَلَا يَرْهُ وَلَا يَعْمَى وَلَا يَعْمَالُونُ مِنْ وَلَا يَعْمَلُونُ فَيْ الدَّالُ مِنْ كُولُونُ وَلَا يَعْمَلُونُ وَلَا يَعْمَلُونُ وَلَا يَعْمَلُونُ وَلَيْرُهُ وَلَا يَعْمَلُ وَلَا يَعْمَلُونُ وَلَا يَعْمَلُونُ وَلَالُونُ مِنْ فَيْ مُنْ الْمَالِ عَلَيْهُ وَلَا يَعْمَلُونُ وَلَالُونُ مِنْ فَيْ مُنْ الْمَالُونُ مِنْ فَيْ فَاللَّالُ مِنْ الْعَلَالُونُ مِنْ فَيْ اللْعَلَالُونُ مِنْ الْعَلَالُونُ مِنْ فَيْعُولُ وَلَا لَالْعُلُونُ وَلَا لَالْعُونُ وَلَا لَالْعُلُونُ وَلَا لَالْعُولُونُ وَلَا لَالْعُلُونُ وَلَا لَا لَاللَّالُونُ مِنْ اللْعُلُونُ فَالْعُولُونُ وَلَا لَالْعُلُونُ وَلَا لَالْعُونُ وَلَا وَلَا يُعْلِقُونُ وَلَا يُعْلِقُونُ وَلَا يُعْلِقُونُ وَلَا يُعْفُونُ وَلَا يُعْلِقُونُ وَلَا يُعْلِقُونُ وَلَا يُعْلِقُونُ وَلَالُونُ وَلَا يُعْلِقُونُ وَلَا يُعْلِقُونُ وَالْعُلُونُ وَلَا يُولُونُ وَلَا يُعْلِقُونُ وَلَا يُعِلَا يُعْلِقُونُ وَالْعُونُ وَالِمُونُ وَلَا يُعْلِقُونُ وَالْعُولُونُ وَلَا يُعْلِقُونُ وَلَا

عاد إليه عائداً سروره

قال: وسمعت أصحابنا يتحدُّ ثون أنَّ رجلا حَمَل لرجل حَملاً وبلغ به غاية بعيدة ، فأعطاه « قيراطاً » فاستَحقرَ ه واستزادَه ،

^{- (}١) الناظور والناطور: حافظ الزرع والكرم

⁽٢) طاره يطوره: حام حوله و دنا منه

⁽٣) طم . امتلا ويعنى بالبنر بطنه في سَعْته

⁽٤) سوره: مخففة من سؤره وهو بقية الماء في الاناء

⁽٥) في الاصل و تزفره ٢

فقال: أتستَحقره، وإنكلواشتريت بهرغيفًا فأكلته دفعت به يومك ، وكسبت عليه أضعافه ? أو قربة ماء كفاك في شربك وطهُورك يومين ؟ أو باقة كَقُل زيَّنْتَ بها مائدتَك، وطبث في أكلك ؛ أو ملحاً أجز أك في طبيخك وغيره أيّاماً ؛ أو أشناناً كفاك في تطييب يدك مُدّة ? أو دخلت به الحمّام نقيت جسدك ٢ أو ابتعت به الصَّابون نظّفت به ثوبَك ? أو احتجت إلى عبور نهركان مُقنعاً لَلاّحاك، إلى غير ذلك من المنافع القد صغّرت عظما، واستحقرت جسما. فانطلق الرجل به ولم عاكسه وقريب من ذلك أن رجلا قال لرجل: ادفع لى دريهما ، فقال: أتصغره اإنه عشر العشرة، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف، والألف عشر ديتك (١) وذكر أن بعض الهاشميين زار محمد بن بشير فأخضره

ود تر آن بعض الها عميان راز ممد بن بسير فالحصرة أخبزاً قد أتت عليه أيّام ، وتمرات ، فقال الهاشمي : هذا جود الأذواء . . . ، يريد أنه من البين ، فقال محمد :

⁽۱) فى الاصل و ذينك ، بياء ثم نون ولا معنى له ، والصواب ما أثبتناه لان الألف قريب من عشر دية السلم وذلك أن دية المسلم الحراثنا عشر ألف درهم

لقل عاراً ۔ إذا ضيف تضيفنى ۔ ماكان عندى ؛ إذا أعطيت تَجُهُودِى جُودُ الْقُلِ إذا أعطاك نائله ، ومُكثر في الغني ، سيّانِ في الجودِ (۱)

وقال غيره:

أُقِلُ وأُثْرِى، كُلُّ ذَاكَ يَسُرُّنى؛

ولِله هر والإنسان حَالُ تَقَلَّبُ
ويلا هر والإنسان حَالُ تَقَلَّبُ
ويلا أَسْتطيعه ،

ولا ينفعُ الرَّاجين أهلُ ومَرْحَبُ
وما أَبْطَلَ الإعدامُ حقًّا لراغب،
ولم ينفعُ على حالة اليُسْر أوْجَبُ
ومثل هذا _ أيدك الله _ كثير، وفيا سقته إليك كفاية
ومثل هذا _ أيدك الله _ كثير، وفيا سقته إليك كفاية

(١) حق المعنى ان يقول لا ومكثر من غنى ٢

وت العطاء و العدام و

لأبي هِلال الحسّن برعبُدُ الله بن رسنهل العُناكريت

صفحة

٣٠ مقدمة الناشر

٤ كلة في الجود لمحقق الكتاب الاستاذ محمو د محمد شاكر

١٣٠ خطبة المؤلف

١٤ الموازنة بين الجود عن يسارٍ وَجدة ، و بين جهد المقلّ

١٥ بعض ما قيل في جهد المقل

١٥ كتاب بعث به كانوم بن عمرو العتابي الى رجل في حاجة

١٦ أبيات لعلها للعتابي في بخل العباس بن محد بن على العباسي

١٧ ما مدّحت العرب عثل الاعطاء على العسر

١٨ ثناء عبد الملك بن مروان على عروة بن الورد لشعر قاله

١٩ أبيات لعتيبة بن بجير الحاربي

١٩ (هامش) من عادة العرب أن ينبح طارق الليل

٢١ ثناء هارون الرشيد على شعر اسحاق الموصلي

٢٢-٢١ أبيات اسحاق التي أثني عليها الرشيد

٢٧ مدح الفر زدق بزيد بن المهلب وهو في سجن الحجاج ٣٣ عبد من عبيد العرب اقتبس من كرمهم وأخلاقهم ع٧ ذم الاعطاء بغير كرم، وأبيات ابراهيم بن العباس ٢٤ مدح أشجم السلمي يحيى بن جعفر بالاعطاء على الافلال ٧٥ كلة ابن المعتزفي العطاء على العسر ٢٥ أبيات ابن الرومي في مطل البخيل ٣٦ قول العرب ﴿ أَنَ الرَّثِينَةُ تَفْنَا الغضب ﴾ ٧٧ أبيات في تفضيل القليل على المنع ۲۸ هدیة صدیق مملق ظریف ، وکتاب منه لطیف ٢٩ هدية أبى يحيى الكنخي الى مغنية في يوم افتصادها ٣٠ الاعرابي وابن عائشة في زمن اضاقة ٣١ بكاء سفيان بن عيينة لعجزه عن اجابة سائل ٣٧ أجواد العرب: حاتم وابن مامة وهرم ۲۲ آبیات ز هیرفی هرم ٣٧ حاتم يفدى أسيراً باطلاقه والاقامة في قده ٣٣ النصافن. وقصة الفرزدق مع عاصم العنبرى ۳۶ تصافن کعب بن مامة و رجل عرى مع بعض ما قيل في مدح القليل ٠٠٠ أبيات نفيسة رواها ابن الاعرابي

منفحة

٧٧ أبيات لجابر بن تعلب الطائى وابن الرومي وغيرهما

٣٨ أبيات لاوس بن حجر والحسين بن مطير وغيرهما

٣٩ تعجيل القليل خير من المطل في الكثير

و ع أبيات المأ ون في العرض السابري

٤٤ المدح بالكرم غنيمة لا يساويها العطاء مهما عظم

٢٤ صلاة نبيت لم تعصمه عن الذم بالبخل

٣٤ سخاء اعرابي لعبيد الله بن عباس ومكافأة عبيد الله له

٥٤ ثناء معاوية على مكافأة عبيد الله للاعرابي

٢٤ ما قاله بعض الحكاء في مكارم الاخلاق

٧٤ أقوال أخرى للحكاء في الشح والاحسان

٤٩ رجل يحذو النعال يشفق على أبى جمفر المنصور ويحسن اليه

٥٠ رجل يعظ والياً جبّاراً من ولاة البصرة

١٥ أجواد العرب اشتهر وا بالجود لانهم يعطون وهم محتاجون

٢٥ خاتم يذبح فرسه ليطمم الجائمين

٥٣ عقة يعقوب بن داود وعزة نفسه

٥٣ شفقة الامين على خادمه كوثر وشدة مجبته له

٤٥ شعر للامين يجبزه عبد الله بن أيوب الميمي

وه سخاء الامن

٥٥-٥٦ البرامكة يستميلون الناس بالبذل

محند

٧٠ سخاء طاهر بن الحسين

٥٨ سخاء الرشيدوزبيدة

٨٥-٥٥ أبيات ابن أبي المخيس وعطاء المهدى عليها

٦٠ رائية الأحوص ينشدها عبد الله بن مصعب المهدى

۲۲ نونية صخرين الجعد « ﴿ ﴿

٠٥٠ المأمون يثيب راجزاً وهو في ظريقه الى حرب الروم

٣٦ قول عمر لا كنّا نعد القرض بخيلاً ١

٦٧ أحاديث في الجود بالقايل

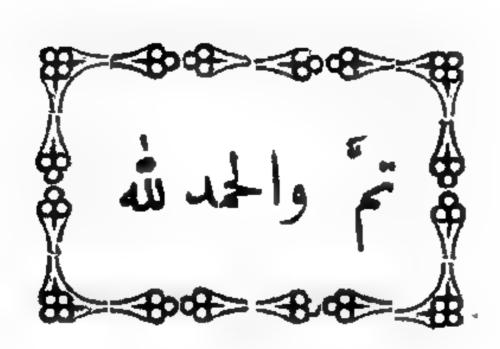
٦٨ تحداء سلم بين يدى المنصور، وحداؤه بين يدى هشام

٦٩ المنصوريريد استخراج جائزة هشام من سلم

٠٧ شاعر يقلب حداء سُمْ ذماً

٧١ بعض أخبار البخلاء

٧٢ أبيات محمد بن بشير في جود المقل



المنافعات وبعث المخطابات

جمع فيه أبلغ وأبدع ماقالته العرب نظماً و نثراً في حنينها الى أو طائها ، ووصف هذه العاطفة البشرية التي فاقت فيها أمة العرب جميع أمم الارض

صحيح أصله العدلامة المحقق

الشيخ طاهر الجزائرى

رحمه الله

طبعة ثانية منقَّحة في المطبعة السَّلَفية سنة ١٥٥١ في ٥٤ صفحة * ثمنه قرشان

المسروالقداح لايمترعبد الدين المسروالقداح ال

تضمن بيان حقيقة الميسر والقداح في تاريخ العرب قبل الاسلام، وأنهم كانوا يفعلونه بدافع من عاطفة الرحمة اذاأصيبت مسارح القبيلة بالجدب، فيقتر ع سراة القبيلة وأغنياؤها بالقداح فمن أصابته القرعة كان عليه أن يذبح من سوائمه ومواشيه لفقراء القبيلة يشبعهم من لحومها

ألف هذا الكتاب أديب العربية الاكبر عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، واستنبط أحوال العرب في هذا الباب من أشعارهم فعل يتدبرها ويستدل على كيفية لعب العرب بالقداح باعتبار ماذكروه في أشعاره عنها

حقق هذا الكتاب ، وشرحه ، ونشره

في الناب المناب المناب

۱۷۳ صفحة * نمنه ٥ قروش

تقوينا الشمسى

بقلم محب الدين الخطيب

خلاصة تاريخية لما كان عليه التقويم الشمسى عند العرب قبل الاسلام و بعده ، وكيف كانوا يؤرّخون ، وما هي الاشهر التي كانوا يستعملونها للدلالة على الاوقات بسير الشمش

وفى هـنه الرسالة دعوة موجهة الى الحكومات الاسلامية لأتخاذ تاريخ شمسى هجرى ذى أشهر أمماؤها عربية بنظام أنقن من التاريخ اللافر نجى وغيره من التواريخ المعروفة الى الآن

۲۸ صفحة ۵ نمنه قرشان

أيمان العرب في الجاهلية

لاً بى اسحاق ابر اهم بن عبد الله النجير مى كاتب الدولة المصرية فى عهد كافور

أوراد فيها جميع الصيغ التي كانت تستعملها العرب في جاهليتها اذا أراد الواحد منهم أن بحلف يميناً

نسخها وصححها ووقف على طبعها محتالته الحطي

نقلا عن نسخة الخزانة التيمورية ، و نسخة دار الكتب المصرية

مع تعليقات و محقيقات مهمة

وبأوله ترجمة المؤلف

۲۲ صفحة « عنه قرشان

بعض مطبوعات

اللطنعة الشالية المالية

١١ شارع اللبودية (درب الجاميز) بالقاهرة

١٥ النتقى من محاضرات الشبان المدلمين جزءان

لا نقد علمي لكمناب الاسلام واصول الحكم للعلامة السيد محمد الطاهر بن عادو

و منطق المشرقيين للرئيس ابن سينا

٧ الجواهر الكلامبة في أيضاح المقيدة الاسلامية للملامة الشيخ طاهر الجزائرى

و الغارة على العالم الاسلامي

• السياسة الشرعيه أو نظام الدولة الاسلامية اللاستاذ خلاف

. ٨ كتاب الخراج ليحي بن آدم الفرشي

نظام النفةات في الشريعة الاسلامية للاستاذ الشبخ احد بك اراهيم

٣ حياة الامام ابى حنيمة للاستاذ الشيخ سيد عفيفي

و الحديقة (غنارات) لحب الدن الخطيب ١٢ جزا

عارم الاخلاق ومعاليها (من الحايث) للحافظ الخرائطي

ع البرحان القاطع في اثبات الصانع لحمد بن إبراهيم الوزر

ع موجز في التربية وعلم النفس للاستاذ الشيخ حسين ساسي

نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الاربعة وانتشارها لاحدثيمور باشا

٧ ابوال مختارة في اللمة للاصفهاني

٧ مااتفق لفظه واختلب معناه من القرءان المجيد للمبرد

٣ النذكير بالمرجع والمصير للشيخ كال الدين الادهمي

. به زل الوطرق تراجم رجال البن و (الفرز الثالث عشر جزء ان) للسيد عمد ز ماره

١٠ تاريخ البن للتيح عبد الواسع البنى

، هر ١ دعوة نصارى العرب الى الدخول في الاسلام للاسناذ خليل اسكندر قبرصي

م الاخلاق للارانذة محد توفيق قداح وعبد المعم البسيوني ومحد سلم منولى